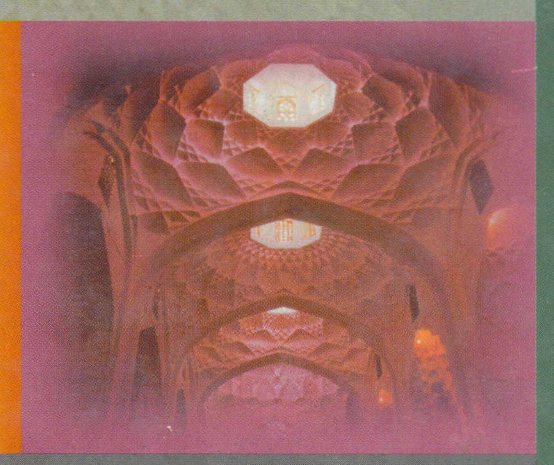


الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد
ابن عربي الحاتمي الطائي
المتوفى سنة ٦٣٨هـ

وضع حواشيه
محمد عبد الكريم النمري

- ١- كتاب الفناء في المشاهدة
- ٣- كتاب الألف، وهو كتاب الأحدية
- ٥- كتاب أيام الشأن
- ٧- كتاب الإعلام بإشارات أهل الإلهام
- ٩- رسالة القسم الإلهي
- ١١- كتاب الأزل
- ١٣- كتاب الإسرا إلى مقام الأسرى
- ١٥- رسالة لا يعول عليه
- ١٧- كتاب التراجم
- ١٩- رسالة الانتصار
- ٢١- كتاب المسائل
- ٢٣- كتاب الإسفار عن نتائج الأسفار
- ٢٥- كتاب حلية الأبدال
- ٢٧- كتاب الوصية



منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

كتاب الكتب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلى الله على محمد وآله وسلم

ومن كتاب كتبه إلى بعض إخوانه: سلام على وليي في الله تعالى أبي القاسم العماد ابن السكري أبقاه الله محفوظاً، وبعين الصون والرعاية ملحوظاً، ورحمة الله وبركاته اعلم أيدك الله أن الحقائق لا تتبدل، وأن مواجيد الحق لا تزال ترد على قلوب الواجدين وتتنزل، فلو بلغت اقصى ما إليه الانتهاء، وبرزت من جلال حجب العزة والبهاء، لا تزال تحت إمكان الأدلة العقلية موجبة لها أو ساكتة عنها الألسن الشرعية ولهذا قال الجنيد[1] وغيره من ائمتنا: علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وما خاطب سبحانه إلا أولي النهى والألباب وليغتنم وليي أبقاه الله حصول هذا الفقير المنقطع الواقف مع وهمه وخياله والمحجوب بما تجلى له من صورة مثاله أبي العباس الخياط ووقوعه في حبالتك وحبسه في دارة هالتك عسى الله أن يفتح له طريق الحق على يديك وذلك بأن تعرب له عن مراسم توحيده وتوقفه على حقيقة وجوده فإنه قد ملكته شبه كالشبه ولا تفطن لغوائلها ولا انتبه فقد قيض الله له من حضرة الابتلاء والمكر قرناء زينوا له سوء عمله وفسحوا له في مجالس أمله ودلوه بغرور تملكوه بمحال من القول وزور فإذا خلوا دونه ضحكوا عليه، ولا يعلم المسكين أنه سقط في يديه، وهو والله رجل يقصد الخير ولا يعرف طريقه ويظن الحق فيما لا يعلم تحقيقه وأشد شبهة ملكته فأهلكته توحيده بنفي السوي الثابت عينه، والصحيح بكل دليل كونه، ومن جحد عين وجوده أو نسب إلى نفسه ما لا تقتضيه مراسم حدوده بأن يقول أنه عين معبوده فلا خفاء بجهله ولنسأل الله أن يلحقنا بأهله فلو كان بمعزل عن قرنائه لأخذناه بأهداب ردائه فتلا فيكم لهذا الأمر من أعظم الأجر، والسلام.

---

(١) الجُنيد البغدادي (توفي ٢٩٧ هـ = ٩١٠م).
الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز، أبو القاسم. صوفي، من العلماء بالدين. مولده ومنشأه ووفاته ببغداد. أصل أبيه من نهاوند. وكان يعرف بالقواريري نسبة لعمل القوارير. وعُرف الجنيد بالخزاز لأنه كان يعمل الخز. وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد. وله «رسائل» منها ما كتبه إلى بعض إخوانه، ومنها ما هو في التوحيد والألوهية، والغناء ومسائل أخرى. وله «دواء الأرواح» وغير ذلك.
الأعلام ٢/ ١٤١، ووفيات الأعيان ١/ ١١٧، وحلية ١٠/ ٢٥٥، وصفة الصفوة ٢/ ٢٣٥، وتاريخ بغداد ٧/ ٢٤١.

كتاب آخر: أما بعد فإني أحمد إليك الله الذي ميزك في الرعيل[١] الأول بأن جعلك أول صديق بالإمام الأكمل وأصلي على نبيه المرتقى به إلى قاب قوسين والمعطى في أوحى إلى عبده جوامع الكلم وفصل الخطاب وقد أومأت مشعراً ونبهت مذكراً ومخبراً في سياقي هذا القريض أربعين بيتاً بأربعين مصباحاً وعند فراغك من قرع هذه الأبيات وفتح أبوابها تلوح لك الحكمة مترفلة في برود شبابها بعد حصول العلم اليقين الذي لا تشوبه شبهة ولا تخمين أن تتابع الحكم مواريها البيان كذا جاء السنة من أوتي جوامع الكلم في مشاهدة العيان.

فالجود يريد الوجود، والكرم يريد الحكم، والإيثار يريد الأسرار، وأقول دليلاً وبرهانا عندما تحققت منك ما سنذكره إيضاحاً وإعلاناً أنك صاحب الغار ووارث الأسرار، والمفضل في العشرة الأبرار، صاحب الكبد المصحوب بأنوار أيها الحبيب الأوفى المتنزه في الموقف الأسنى ما اشوقني للتخلق بصفاتك والتنزه في روضة ذاتك والتجلي في سر صفاء مرآتك، ما اشد وجدي بك وكلفي آه من عدمي وتلفي مولاي كم لي من زفرة علت من نار اشتياقك وكم لي من وجنة صدعت كبدي لمضيض فراقك ليتني خديماً بين يديك، ليتني ممن تناديه فيقول لبيك طوبى لك ثم طوبى حيث نزهت ذلك الطرف الصقيل في بهاء ذلك المحيا الجميل ليتني سواد تلك العين ولا أقاسي أليم الشوق والبين هنيئاً لك كم سر أوقره في نفسك كم مرة غيبك عن ملكوتك وحسك لقد اشهدك مشاهد ما فغر بها فاه ناطق ولا وصل إليها من هذا الصنف مخترق طرائق كتابي لك يسري بهمته العليا منتعلاً نجوم السماء بين لطائف الحقائق ومعارف الدقائق متكئاً على رفارف الرقائق وكأني بك تتردد في إسرائك وقد كشف عنه ظلام غطائك بين الحمى السرياني وألقاب العدناني وكيف لا تخترق هذا المقامات وتخص بهذه الكرامات، وهمة ذلك الشخص براقك وكلامه المصيب درياقك[٢]، فما مر البراق ببيت مشيد إلا اخترقه وخرقه ولا وجد الدرياق ألم كون إلا محله وأذهبه ليتني ممن اقتدى بمن نظر من نظر إليك وخدم من وفد على من وفد عليك ولا أخبط في عشوة ظلماء حيث لا ظل ولا ماء قد ابتلعت الشفعية المدلهمة ونزلت عن متون العزمات المهمة فلا أبدي شيئاً ولا أعيده وقد انهك جسمي وعد الله ووعيده ولا أجد إلى الخلاص سبيلاً ولا إلى الإخلاص وصولاً وها أنا في تيه الحجاب حائر وعلى منهله وارد وصادر.

ليت الله أوقفني على ما جنيته ولوح لي بالذنب الذي ارتكبته وأتيته فأستقبل المتاب على التعيين وانتقل من سجين[٣] إلى عليين ترادف على هيمان عظيم إذ كتابهما

(١) الرَّعيل: كل قطعة متقدمة من الخيل أو الجراد أو الطير أو الرجال وغيرهم. (ج) أرعال. يقال: فلان من الرعيل الأول؛ أي: من السابقين.
(٢) الدِّرياقُ: مضاد السموم.
(٣) السِّجِّينُ: موضع فيه كتاب الفجّار و ـ: وادٍ في جهنم.

مرقومان كيف يقع التمييز بين الكتابين ونقف على حقيقة المثالين، أرفع الهمة في خديمك أيها الخديم الجحجاح[١] فقد سويت قوادم الجناح، وأخذت في الميل والاجناح، وتخلصت من رق الإمساء والإصباح وبعثت نحوك طرساً[٢] ملأته سواداً وجعلته للتعريف بمقامك العلي مهاداً عسى انتظم في تلك العصبة الزكية والعترة الملكية والنشأة الفلكية فلعمر التصوف وأنه لقسم عظيم وحلف جليل كريم لقد منَّ الله علي بلقاء موصل الكتاب إليك والوافد به عليك أبي محمد عبد الله بن سمي الخليل صاحب الجمل والفصول فاتخذت النظرت إليه عبادة ووجدت لها في نفسي وجود زيادة وجاءت مقدمات الفتح ولاحت أعلام النجح فكيف بمشاهدة حضرة مقامك أو مقام وجود إمامك طوبى لأرض وطئتها وتربة لمستها ليت خدي أرض نعليك وذاتي قائمة بين يديك مصرفة تحت أمرك ونهيك ذلولة منقادة بعناية همك وسرك رغبتي أن أكون منكم بخاطر حاضر عند مناجاتك في حضرة ابتلاء السرائر.

ولعل معترضاً يشير من بعيد، ويقول إن الله أقرب من حبل الوريد، فأقول له من هنا يرحم الله أبا يزيد في نازله الفتى الذي استغنى بالله عن رؤية العبيد فقيل له لو رأيت أبا يزيد مرة كان خيراً لك من أن ترى الله ألف مرة فرْآه فمات فالتحق بأهل المقامات فصح عند أهل الذوق والتحقيق أن التجلي على قدر الطريق وقد نشر الرحمٰن بساطه وقدس ذاته عن الإحاطة وابن الشهيد من الصديق وابن طريق من طريق والشيخ المؤيد شيخنا أبو أحمد فأجل حضرته أن أخطر ببالها وأتدرع بسربالها وما كان مني من خطاب إليها فحال أعرضه عليها لتكون منه إلى نظرة ألحق بها بأهل النعمة والنضرة وأحشر في الاتباع لذلك المجد الذي لا يستطاع وهذا زمان قد ذهب شبابه وخلق إهابه[٣]، بصره حديد، وشيطانه مريد، وقرينه عتيد، وجباره عنيد، حطت فيه أقدار الأحرار، وطمس فيه وميض الأنوار وانفطرت فيه سماء الأسرار، وجهلت مقادير الأعيان وحجبت القلوب بمشاهدة الأكوان جهلت مقادير الشيوخ أهل المشاهد والرسوخ واستنزلت ألفاظهم جهلاً وكان لها شموخ جعلني الله من أحيا رسمها وعلا منصبها واسمها بمنه.

كتاب آخر: سلام على الشيخ الولي المبارك اللازم للطاعة القائم بالسنة والجماعة كرمه الله بعبودية الاختصاص ومنحه مفاتيح الصدق والإخلاص كتابي للمولى كتاب عبد مفتون بنفسه محجوب بحسه مستمرة غفلاته كثيرة هفواته مطبقة ركعته قلبه شهواته أنف في السماء وأست في الماء دعواه دعوى العارفين وأفعاله أفعال الشياطين عبد ما ارتفع من مهاده ولا نظر في غير سواده دلاه الشيطان بغروره وخدعه بأباطيل زوره ونصب له

(١) الجَحجاحُ: السيد الكريم (ج) جحاجح وجحاجيح و(جج) جحاجحة.
(٢) الطِّرْسُ: الصحيفة (ج) طروس وأطراس.
(٣) الإهاب: الجلد المغلف لجسم الحيوان، أو ما لم يُدبغ منه (ج) أُهُبٌ.

حبالة أمانيه وأعماه برؤية أسافله عن ملاحظة أعاليه عين جامدة وأرض هامدة وقلب قاس وعبد عاص آه كيف الخلاص من كدر الانتقاص إلى صفوة الاجتباء والاختصاص العبد مبعود بذنبه مطرود على باب ربه انظر إليه بعين العناية وارسمه في ديوان الولاية وانشر عليه رداء الهداية البصر حديد النظر في غير العبر واليد باطشة من غير ارتباط والقدم ساعية في محال الاختلاط والأذن واعية لسيء الكلام لا حسنه واللسان ناطق بزور القول وفتنه والقلب بالوساوس معمور وبحجاب الدعاوى مستور قد سدت دونه أبواب التحقيق وسلك برعيته على غير طريق فهو تائه في قفر لا أنيس به ولا يستيقظ لذلك ولا ينتبه بل يخبط في عشوة ظلماء حيث لا ظل ولا ماء.

فبينا هو يسحب أذيال عجبه ويتردد في ظلم حجبه إذ صرخ به الشيطان بآية ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢] فافتتن بهذا الخطاب وسكر به وطاب وتخيل أنه على المنظر البهيج وقد لعبت به رياح الهوج فكان عند هواه يسير على غير هداه حتى أشرف على شفا جرف[١] هار وعاين إقبال الليل وإدبار النهار ونادى بالدليل فرجع ورآه وقال منه بالبراءة فتحقق عند ذلك أنه اللعين إبليس صاحب الخيال والتلبيس فرجع إلى مولاه بالإقالة فإذا النبأ الصادق قد قاله: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ [الأعراف: ٢٢] الآيات وقامت له الشواهد والدلالات فناداه بلمته الملك يا من ابق عن سيده وهلك، كم لي أنادي غير سميع هلا نويت إليه سبحانه الرجوع قلت وإياه أريد قال خدعك المريد فقلت يا أيها الملك الكريم ورسول العزيز الحكيم كن إمامي واسع بالنور أمامي، وارفع لي منار الهدى، وجنبني سبيل الرداء اكفني من طائشات سهام العدا وجدني السير واسترني عن الغير حتى يتصل حبلي بحبل الرحمٰن وينتظم الشمل بالأمان وطهرني من أوضار[٢] المأثم ونزهني من ارتكاب الجرائم وحلني بالصفات الكرام واهدني طريق التفويض والاستسلام، فإني استحيي من محمد عليه السلام حيث لم انهج مناهجه ولا عرجت معارجه وعصيت أمره ونبذت زجره وخالفت من والاه وحالفت من عاداه فسلك غير بعيد باسمه المجيد وقال ألق السمع وأنت شهيد فسمعت ترجيع الألحان بتلاوة القرآن فقلت من هؤلاء الكرام قال أهل قيام الليل والناس نيام يا نائم هكذا فليكن الاحترام.

ثم استنشقت رائحة الطيب فقال هذا خلوف أفواه الصائمين لمناجاة الحبيب بإبطال هكذا فليكن الاحتشام والاهتمام ولم يزل يسيرني على مقامات المعاملات ويخترق بي سموات المناجاة حتى أوقفني بحضرة الأنوار وقال هذا محل المستغفرين بالأسحار فتذكرت حال مولانا الزكي في ذلك المقام الكريم في دعائه لكل ولي وحميم فخاطبني

(١) الجرف: شق الوادي إذا حفر الماء في أسفله (ج) أجراف.
(٢) الأوضار: (ج) الوَضَر: الوسخ من الدسم أو غيره.

له الملك بمن تعلق الخاطر أيها الغادر فقلت بحالة من سمتني همته وعظمت لدي قيمته فهمت لها عزاماً وذبت وجداً وسقاماً فهذا المقام هجيرها وأنيسها وسميرها فقال لي اقرع الباب وانظر هل رسم في أم الكتاب فقرعت باب الاستغفار فتجلى من وراء الأستار فصافحني مصافحة حبيب وقال لي يا أيها الغريب العذيب لقد أطلت مغيبك حتى شوقت إلى حميمك وقريبك ذاتي بذاتك منوطة وهمتي بنجاتك مروطة أدخل في حزب الرحمٰن دخول متيم هيمان فرأيته ضجيعاً لهمة ما رضيت بالدون وما برحت عن التعلق بنجاة المغبون وقد اتخذت الشريعة جلباباً والخلق الإلهية أسباباً ودارت أكؤس راح الاشتياق لا الأشوق.

وليعلم السيد أبقاه الله لما رماني بسهمه البين وقد تفطر الكبد وهمت العين لم أزل أقطع المناهل بتذكاركم وأعمر المنازل بجميل آثاركم حتى وصلنا قصر كتابه وألفينا بها الشيخ العلامة درة الفاخرة المواجد الموسوم في أبناء الآخرة فدعا لكم بما يسر الواد ويسيء المعاد ثم رجعنا نحو الجزيرة الخضراء والمدينة الغراء فلقينا بها الشيخ العارف الصوفي الواقف الطريف الظريف أبا إسحاق بن طريف فذكرتم عنده بأطيب الذكر وحبيتم منه بأسنى الدعاء وأوفى الأجر ثم سرنا إلي رندة[١] فنزلنا بمحل الصوفي المحقق الرباني المتخلق أبو الحسن الخوني فشكرتم عنده فوعي وحمد مساعيكم ودعا.

ثم شددنا الرحال وأخذنا في الترحال إلى إشبيلية[٢] الوارث الإمام الأوحدي أبي عبد الله المحاسبي[٣] الشيخ القار بذنبه والذاب خواطر السوء بعلمه وحسن يقينه أبو عمران موسى بن عمران الماويلي[٤] والفقيه العابد التقي الزاهد أبي عبد الله بن عسوم

---

(١) رُندة: معقل حصين بالأندلس من أعمال تاكُرُنّا، وهي مدينة قديمة على نهر جارٍ وبها زرع واسع وضرع سابغ. (معجم البلدان ٣/ ٧٣).

(٢) إشبيلية: مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس اليوم أعظم منها تُسمى حِمص أيضاً، وبها قاعدة ملك الأندلس وسريره، وبها كان بنو عباد، ولمقامهم بها خربت قرطبة، وعملها متصل بعمل لبلة وهي غربي قرطبة بينهما ثلاثون فرسخاً.
(معجم البلدان ١/ ١٩٥).

(٣) هو الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله (توفي ٢٤٣ هـ = ٨٥٧م) من أكابر الصوفية. كان عالماً بالأصول والمعاملات، واعظاً مُبكياً، وله تصانيف في الزهد والرد على المعتزلة وغيرهم ولد ونشأ بالبصرة، ومات ببغداد. وهو أستاذ أكثر البغداديين في عصره. من كتبه «آداب النفوس» و«شرح المعرفة» تصوف، و«المسائل في أعمال القلوب والجوارح» رسالة، و«البعث والنشور» رسالة، و«الخلوة والمتنقل في العبادة» و«رسالة المسترشدين» وغير ذلك، ومن كلامه: «خيار هذه الأمة الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم ولا دنياهم عن آخرتهم».
الأعلام ٢/ ١٥٣، وتهذيب التهذيب ٢/ ١٣٤، وصفة الصفوة ٢/ ٢٠٧، وميزان الاعتدال ١/ ١٩٩، وحلية الأولياء ١٠/ ٧٣، وابن خلكان ١/ ١٢٦، وتاريخ بغداد ٨/ ٢١١.

(٤) هو موسى بن حسين بن موسى بن عمران القيسي (٥٢٢ ـ ٦٠٤ هـ = ١١٢٨ ـ ١٢٠٧م) أبو عمران الزاهد المعروف بالميرتلي، شاعر أندلسي، له علم بالتفسير والفقه والحديث. أصله من ثغر ميرتلة (من =

خليفة الإمام أبي عبد الله المنسوب إلى قسطلة[١] فما منهم إلا من كان له إلى ذكركم ابتهاج، ودعاء كريم في نهار مشرق وليل داج، ورد علينا بها من قدس الله صفاته وكرم بالمشاهدة ذاته محبكم وشاكركم ووليكم وذاكركم الحاج السني الأخلاق أبو محمد عبد الله المواري خديم عبد الرزاق وهو قائل بحميد صحبتكم معترف بحسن عشرتكم داع لكم بانتظام السعادتين في الحياتين وقد أعملنا الركاب بعون العزيز الوهاب إلى. . . .[٢] المكرمة ذات المشاهد المعظمة فلقيت بها الشاب الصالح المبادر إلى جميع المصالح الفقير السني المتشرع الحنيفي أبا عبد الله الأسطني فاودعته من محاسنكم ما يحب ودعا لكم بمنال أسنى الرتب.

ثم رحلنا إلى غرناطة[٣] إلى سيدها وعابدها ومجتهدها وزاهدها أبي محمد عبد الله السكار الداعي فدعا لكم بما يسر الله على فؤاده أن يجعلكم من خير من اصطفاه من عباده ثم امتطينا الأقدام للأوحدي الإمام أبي أحمد بن سيدبون فلقيته بمرسية[٤] وقد أدبه الحق وهجره الخلق مكسوف البدر خامل القدر، لا ينظر إليه ولا يعول عليه قد هجره حبيبه ومقته قريبه تصفية إن شاء الله وتطهيراً ليحقق بكون الله عليماً خبيراً، وذلك لأمور طرأت لا يمكن ذكرها إلا مشافهة ولا يتحدث بها إلا مواجهة لكن الشيخ وفقه الله أغراضه حميدة ومساعيه في نفسه منجبحة سعيدة، غير أنه أعطى ملكاً غاب عنه تدبيره فأول من ثار عليه وزيره وحرم سياسته فلم يحكم رياسته يبدو لك الصدق على وجهه والمقصد الحسن على غرضه، فإن أمضاه في عالم الشهادة عاد قبيحاً وصار فاسداً بعد ما كان صحيحاً فدعا لكم والشيخ أبي عمران المعلم وثبته بكل صفة فاضلة فيه فرحلت من عنده وقد بكى لفراقي متفجعاً وخرج معي إلى بعض الطريق مشيعاً وهنا انتهى ما لقيت ولا أزور أحداً بعدها ما بقيت، والسلام.

= أعمال باجة) أقام بإشبيلية، وتوفي بمدينة فاس، ودفن بخارج باب الفتوح له ديوان شعر أكثره في الزهد والتخويف. ومن نثره: «ملك فؤادك من أفادك» و«من خف لسانه وقدمه، كثر ندمه».
الأعلام ٧/ ٣٢٢، والتكملة ٧٥٤ ت ٢١٤٧.

(١) قَسْطَلَّةُ: مدينة بالأندلس، قد نسب إليها جماعة من أهل الفضل منهم أبو عمر أحمد بن محمد بن دراج القسطلي.
(معجم البلدان ٤/ ٢٤٧).

(٢) بياض في الأصل.

(٣) غرناطة: هي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها وأحصنها يشقها النهر المعروف بنهر قلزم في القديم ويُعرف الآن بنهر حدارُه.
(معجم البلدان ٤/ ١٩٥).

(٤) مرسية: مدينة بالأندلس من أعمال تُدمير اختطها عبد الرحمٰن بن الحكم بن هشام وسماها تُدمير بتدمر الشام فاستمر الناس على اسم موضعها الأول.
(معجم البلدان ٥/ ١٠٧).

كتاب آخر: سلام على الصالح الحبيب النازح القريب أما بعد فإني سافرت لكي أصح وأغنم وأتعلم ما لم أكن أعلم فهجرت الأهل والوطن ورحلت من ساعتي عن أرض البدن ورقيت في صعود، وانتقل بدر حقيقتي من سعد الذابح إلى سعد السعود، وامتطيت الجواب قاصداً حضرة الملك، وفنيت بالمنة عن العادة مخافة الهلاك وقطعت اليباب الشاسع حتى بلغت المقام التاسع، فسرت في المحاق ثلاث لا فوز عند الرجوع بثلاث وخلعت النعلين عندما جزت موضع القدمين وخرقت الحجاب وفتحت الأبواب فاشرفت على جبل الطور وبدا لي فيه الكتاب المسطور فرأيته جبروتياً فنزهت نفسي عنه فتلوته ملكوتياً فعندما تلوته ووقفت على سره فهمت رأيت الواحد بالواحد والتقى الغائب بالشاهد فسر برجوعي إليه منه فكلمني به عنه فقال ليس وراء الله منتهى، وإن في ذلك لذكرى لأولي الألباب والنهى ثم قال لي متى أحطت بالستة قلت عند ما طلقتها البتة فقال متى وقفت على مركز الدائرة قلت بعدما رجمت العاهرة، والسلام.

كتاب آخر: أما بعد يا أخي فإن الله سبحانه لما كلف خلقه ما كلف وعرفهم على لسان نبيه عليه السلام بما شاء أن يعرف وجب على كل عاقل حكيم ومستبصر فهيم التأهب لما وعد والتأمل لما به توعد، فبادر بالطاعة جهد الاستطاعة وشد عليك مئزر الحذر وتدبر ردع قوله سبحانه: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ۝١٢﴾ [القيامة: ١١ - ١٢] فإذا تيقنت النفس بورودها على تلك الأهوال سهل عليها عند ذلك ركوب شدائد الأعمال فراقب الأوقات وخاف الفوات واتقى الآفات وقدم ما يجده بين يديه ووثق به سبحانه وعول عليه فمن إليه الرجوع حتماً ينبغي للعاقل أن يتخذ عنده يداً، ولا سيما من أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً. فالواجب علينا يا أخي إذ قد بعد الدار وشط(١) المزار أن يدعو بعضنا لبعض بظهر الغيب أن لا يجعلنا فيما عرفنا به أصحاب غفلة ولا ريب نهج الله بنا مناهج الاهتداء وعرج بنا معارج الاقتداء، والسلام.

كتاب آخر: أما بعد يا أخي عصمنا الله وإياك من قبائح الغفلات وأمننا من روعة البيات فإن الله سبحانه لما أوضح المنهج الموصل إليه وبين الأمر المزلف لديه حمل من اصطفاه من عباده عليه وعدل بمن حرمه إلى أحد جانبيه. فهنيئاً لمن حمل على الجادة. ويا بؤس لعبد قطعت عنه العناية الربانية والمادة ونحن يا أخي من هذا كله على بصيرة مع قبح سريرة، فتدارك أخاك بدعوة ترقيه إلى موقف الاختصاص وتلحقه بأهل الصدق والإخلاص قبل أن تفجأه الموت فينقلب بحسرة الفوت فقد طال الأمل وساء العمل وترادف الوبر الكسل ولم تعظنا بمرورها الأيام ولا زجرتنا حوادث العلل والآلام فسله سبحانه أن يظهر الذوات بأحمد الصفات، والسلام.

كتاب آخر: أما بعد يا أخي فالقدر سابق والقضاء لاحق فلا يغرنك ما أنت عليه

(١) شطَّت داره شطّاً وشطوطاً: بَعُدَتْ وأفرطت في البُعد.

من سني الأعمال وزكي الأحوال ما دام رسنك[١] مرخى وحبلك على غاربك[٢] ملقى فإن الخاتمة أمامك ولا تدري بما يرسل الحق إليك أيامك فخذ الكرامة منه على أدب، وأعرض عن الاشتغال بها وخذ في الطلب فكم مريد كانت حظ عمله لما كانت غاية أمله من الله نسأل عصمة الأحوال في السابقة والمآل، والسلام.

كتاب آخر: أما بعد يا أخي فإن الحق تعالى لما أظهر الدنيا بأكوانها وأوجد الأشياء في أعيانها كلمك بوساطة الشرع، وقال لك ألق السمع، فخاطبك من هذه الوجهة أن كل شيء هالك إلا وجهه[٣] فمن وقف مع الكون حرم مشاهدة العين، ومن وقف مع الهبات حرم لذة السمات، ومن وقف مع المعرفة حرم وجود الموصوف في الصفة، وأكثر الناس في الحجاب ومن قرب فقارع باب، فمن فتح له وصل أمله ومن سد دونه أتهم ظنونه، فاسع يا أخي في تحصيل ما لا يحصل وتفصيل ما لا يفصل، والسلام.

كتاب آخر: سلام على عالم العلماء، ورافع الصفات والأسماء أبقى الله رسمه في الملأ الأعلى وميزه في الحضرات العلى، أما بعد فإن الوجود كما بينته وإلا...[٤] العلى كما عاينته غير أن الأمر قد رده المدعي مشتبها بدعواه حين مازجه بهواه، فسلك على غير هداه لكن تعين علينا الأخذ بيد من هذه صفته، ورفع الهمة في شخص هذه سمته، فإنا وإن كنا قد فارقناهم في المقام، وقد جمع الله بيننا في الإيمان الوافي التام، فقال عز من قائل ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] فمن صحت عنده الأخوة فتظهر عليه آثار الفتوة ونحن فيما ندعيه من أرباب هذا الحال السني فينبغي لنا أن ننظر فيهم بعين الجود الإلهي ليصح بذلك دعوانا ويتولاهم الحق كما تولانا، والسلام.

كتاب آخر: سلام على الولي الإيماني والخليل الإسلامي صحح الله له حاله، وأذهب عنه محاله، أما بعد فإن البشرى في التقوى كما أن الخسران في الدعوى، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٣، ٦٤] السعيد من اتقى ربه وعرف ذنبه وآثر مولاه على من سواه، فإنه سبحانه الباقي الوافي، وغيره الفاني الواني، ومن أوى إلى ركن شديد، فهو الناجي السعيد، جعلنا الله وإياك ممن أوى إليه، وعول في كل أحواله عليه وزهد فيما في يديه وحتى يكون الزلفى لديه وآمين بعزته والسلام.

كتاب آخر: كتاب إلى من لم يكن ثم كان وضمه التركيب وتنزه عن المكان وتقدس بسره عن الزمان لما وقف في الآن أبقاه الله للعارفين علماً وللحكم متمماً.

---

(١) الرَّسَنُ: الحبل تُقاد به الدابة (ج) أرسان، وأرسن. يقال: (ألقى رسنه على غاربه)؛ أي: خلّى سبيله.
(٢) الغارب: الكاهل. يقال: حبلك على غاربك؛ أي: اذهب حيث شئت.
(٣) إشارة لسورة القصص الآية (٨٨): ﴿لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه...﴾.
(٤) بياض في الأصل.

أما بعد يا سيدي فإني خاطبت حضرتكم بما لا يقتضيه مقامي ولا يعرفه إمامي لكن الكشف في الطريق يعطي بعض تحقيق فقد تكلمنا في الحق وما يجب له وما يستحيل وما يجوز عليه وإن كنا من ذلك ممترين فأنا من هذا العلم بالله على يقين وإن كنت مقصراً فيما خاطبت فإني شرحت ما به احطت، فأعرفكم أبقى الله معروفكم وأمضى في رقاب الجاحدين سيوفكم فإن النفس قد أوقفتني في ربانيتها وحجبتني برهانيتها حتى انقض ظهري وقوفها وأتعب فكري سفوفها وقد أعطاني الكشف رفع الهمة عنها والانتقال منها والمقام يأبى إلا المقام فكن بي خير رسول كما جعلتك خير مسؤول واتخذتك انجح مأمول، والهمة منتظره لما يكون من أسرار الكاف والنون، والسلام الأتم على مقام البركة.

كتاب آخر: كتابي لمن عقد الفضل عليه زمامه، واتخذه إمامه فليس لمنصرف عن حضرته منصرف، ولا لآمل عنها منحرف، وكيف تنصرف النفس عن شخص دون أخمصه النجم، وأقل أوصافه العلم، فعلاه قد وطي المعالي بأقدامه، حتى اهتدت في تيهها بمناره وإعلامه، والقيام بحق من هذه أوصافه عي من الطالب الأديب، والإقرار بالعجز عن برها معرفة الحاذق الأريب، لا زال السعد له رسيلاً، والمجد التليد له نزيلاً، بمنه والسلام.

كتاب آخر: كتابي عن ود ملك الوفاء بأزمته، وقبض عنه السنة آراء العذر وأئمته، فلا يزال بقلب وليكم تحميه أسنته، وتدرسه السنته، وهذه صفة تغنيك عن الموصوف، ومعرفة تستدل بها على المعروف، وكيف لا يثبت لكم هذا الود في خلدي، وأنتم عين الدهر وإنسانه، وترجمان العلم ولسانه، نكتة الفلك الدائر وتربح التاجر، لا زلتم للمعاني علماً وللملأ الأعلى في اختصامهم حكماً والسلام.

كتاب آخر: كتابي عن بر بجناب سيدي عالي السنا طيب الجنا، يانع الزهر، عاطر النشر، فأيادي جوده المجيد، وكرمه التليد، أعجزني شكرها حين أعوزني حصرها، والعذر في العجز عن حصر ما لا يتناهى مقبول، ويد الطول من سيدي على الاستمرار بخديمه موصول، والله الكفيل بشكر ما أولى، وله الحمد في الآخرة والأولى، لا زالت المكارم بحضرة سيدي عاكفة، والمعالم عليها واقفة، والسلام.

كتاب آخر: أما بعد فإن صاحب المقامات، إذا رام اللقا مات فإذا أراد الانتهاض هاض، أو الانفساح ساح، أو الإلهام هام، أو الانتفاض فاض، أو الخطاب طاب، أو مناجاة الاسحار حار، أو مناجاة الآصال صال، أو سلوك الآثار ثار، أو صعود المنار نار، أو يفوز بالفراغ راغ، أو هم بالانتزاغ زاغ، أو وصل إلى الإيجاد جاد، أو يعصم عن الاتحاد حاد، أو يحشر في الإتباع باع، أو يغلب في الكفاح فاح، أو يستمسك بالعرى عرى، أو يهدم الأشباح باح، أو يلتذ بالأبصار صار، أو يستبيح أعمار السغار

غار، أو يمتطي فستو بين السنام نام، فسوس جوامع الكلم وذي النون فقد جمع الله بينهما في سورة ن.

فلما بلغ الواحد الأعلى وعلا، كذلك لما حصر الآخر في الأدنى دنا، من أراد التخلق بسرائر الأسرى سراً، أو يفوز بسبحة الضحى ضحا، لا يعرف الأسماء إلا من سما، لا تغالط نفسك بالترهات[1] وهات، فمن عرض نفسه للآفات فات، كم سألك عند الاتصال صال، فعوقب وهو بالانفصال صال، وكم واقف لم يجرع عند الحقيقة ريقه، وكم عارف ضل وظل، ووارث للهدى ما هدى، أما علمت أن بقاء الحال محال، وأن فنى الطوالع رائع. وشهد الروائح رائح، والسلام.

كتاب آخر: أما بعد أدام الله أيام من تعلق بالله وجل عن النظر أو الأشباه خير من تخلق بالصفات والأسماء، ورقى إلى الموقف الأسمى، فلما توسط بحر الصفات هبت على قلاع حقيقته رياح التوحيد فألقته بساحل الذات فصار للذات شاهداً، ولجمع الصفات والأسماء مالكاً وقابلاً وورث المقام، واتضح الحق الجلي به وقام، أثبت لسفينة التركيب نوحها، ونفخ في صورة الغلام روحها، وهدم جدار الكنز، ووقف في الكبرياء والعز، أعلى الله مناره وأطلع في سماء قلبه شمس توحيده وأقماره، ووهبه جوامع الكلم وأسراره، والسلام.

كتاب آخر: أسلم على من عومل فدان، وفطر على النظير فبان، أو حدى المشاهدة غنى عن المشهود بالشاهد خير من توارى بالحجاب وأزال عن بابه الحجاب.

وأبواب الملوك محجبات   وباب الله مبذول الفناء

تخلق بأخلاق من أخرجه من وجود علمه، وتعرض لنفحات جوده، عبده على مقدار فهمه، وما قدروا الله حق قدره، فصح له الإثبات، وأجزلت له الهبات، وملك مقاليد الأسباب، ورفعت رتبته عن درجة رؤية الاكتساب، وقيل له هذا عطاؤنا فأمنن أو أمسك بغير حساب، من أنفق لغيره ماله، كيف يقيد الحق عليه أعماله، أمام برز بين شدة ورخاء، وتهادي بين زعزع ورخاء، إظهار للبرازخ السنية وإثباتاً لمقامات العلية والدنية، إذ همة شيخنا رضي الله عنه ما رضيت من الوجود إلا بميراث صاحب المقام المحمود، فلا كمال مع اتخاذ الصفات، فإنه مقام النقص والآفات، وإلا فأين حظ الأسماء، وأين وجود الصفات، فإنه مقام النقص والآفات، وإلا فأين حظ الأسماء، وأين وجود الأرض والسماء، وأين مرج البحرين، وأين كرسي القدمين، بعد أن يسلم للمعترض حد الاستواء، فأين وجود الماء والهواء فشيخنا رضي الله عنه يضع الأشياء في مواضعها، ويرد الشوارد إلى مراتعها.

(١) الترهات: (ج) الترهة: الباطل و ـ: القول الخالي من النفع، والتافه والمزخرف.

وقد أيده الله على ذلك، وحصل بيده زمة المسالك، فهو بين ناه وآمر، لكل وارد وصادر، فصح له الميراث النبوي، والمشهد اليثربي، جعلنا الله ممن اقتفى أثره، حتى لحق بأصحابه البررة، وأعرف حضرة الولي أدام الله أيامها، ونشر في موكب الوحدانية أعلامها، بوصول خديمه الحاج أبي محمد عبد الله بن الأديب الشاطبي إلينا ونزوله علينا أكرم نزله، وأراح من مشقة السفر نزله.

فملأ قلب العبد سروراً بذكركم إياه، وإلى العبد الآبق أن يذكر مولاه، فلم يستطع العبد أن يستقر عند ذلك فرحاً واغتباطاً، ولا قدر على نفسه أن يتخذ أرض المغرب بساطاً، فكيف أن يتخذ فاساً معقلاً، وهو أن يجد من دونكم موئلا، فامتطت همته متون الذاريات براقاً، وسارت ركائب وجده نحو حضرتكم وجداً وأعناقاً، لمشافهة الحضرة السنية، وتقبيل يمين بساطها تتميماً للأمنية، فخفت عليها من الاحتراق بنور جلال المقام في أول نظره، وقد أبى السر الآن يوفى بنذره في ملازمة الحضرة، فاتخذ من ظلال جودكم خياماً، وغادر لدى بنات شوقكم أيتاماً ومحى آية الليل لأزوف الرحلة.

وقد خلع الكرى على الكواكب ولم ترعه حائلات الأسنة والقواضب، وها هو قد حط رحله بفنائكم، وألقى عصا تسياره بارجائكم، ليأخذ ما علم عياناً، وليشاهد السر أعلاناً، ومثلكم من ينظر لسر وليه بعين جوده، ويفيض عليه من أنوار وجوده، وقد أوصاه أن يعرض عليكم رقوم لوحه، ويوقفكم على مكتمات خواطر فتوحه، لتثبتوا له ما يجب إثباته، وليصح له أثاره وآياته، فإن العبد لم يزل عاكفاً على لوح الإثبات والمحو متردد بين السكر فيه والصحو، قارعاً حلقة الباب راعياً في أم الكتاب.

فإن وهبتم ذلكم فمثلكم من وهب وإن كان غير ذلك قرأ على نفسه ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١]، فنعوذ بالله من الردة، ومن حجاب العدة والعدة، والعبد قد أودع بطن طرسه نبذاً من أسرار نفسه لتزيلوا رمد جفنها وتحيوا ميت دفنها فقال:

سرى بسر الذي أسررت مبتول ... على الإله وبالرحمٰن موصول
فالنور للنور برهان ومعرفة ... يدل أن حجاب الذات مسبول
من ادعى الذات ما ينفك ذا سخط ... عنها ودعواه إشراك وتضليل
الحال يكذبه والحق يشهد لي ... بأن قولي فيما قلت مقبول
ففي الفناء بقاء الرسم تعلمه ... من ذاته وسوى هذا أباطيل
إني لأعجب من قوم قلوبهم ... دمالج وبدعواهم أكاليل[1]
لله قوم هم في الغيب غيرهم ... وفي الشهادة أشخاص بهاليل[2]

(١) الدمالج: (ج) الدُملج: سوار تُحلَّى به العَضُدُ.
(٢) البهاليل: (ج) البهلول: السيد الجامع لصفات الخير.

والسر منهم وإن كانوا ذوي عدد فرد غبي فمعلوم ومجهول
إني لأعجب للطرف العتيق وقد حاز لوجود سباقاً وهو معقول
إني أستقر به شأو الوجود ولم يظهره جمع ولا اخفاه تفصيل
فكل سر وإن دانت ركائبه إلى الكثائف محسوس ومعقول
هذا سرائر سر للّه أنزلها على فؤاد له الأسرار تنزيل

ولولا أدام الله بركتهم ها هي:

سرائري عند سر اللّه واضحة فكل سر بعين الصون ملحوظ
أخفيته غيرة مني عليه به عني على أنه في العلم محفوظ

لكن الأمر على ما في كريم علمكم من إفشاء الله سبحانه أسراره لأربابها وما ظلم امرؤ أتى البيوت من أبوابها، والسلام.

كتاب آخر: استوهب الله لك أيها البارع أدبه الشائع في المعاني ندبه العذب مورده العصب مهنده من المراتب القدسية سماها وجعله لأسمائه الحسنى مسماها.

كتبه العبد والأمل يرجو قد آن وقد عاد شراباً سائغاً ما كان بالأمس حميماً آن، فللّه دره يوم العروبة وارداً، وربه وافداً بالمسرات وقاصداً، وكان يربوع الإنس لم تكن على عروشها خاوية[1] وبأزهار حدائق السرور بملاقاتكم لم تمس هشيمه[2] ذاويه.

وعندما أثنيت نحونا عنان طرف الود الجموح، ونظرت إلينا بطرف العهد المتقادم الطموح، وجاء رسول الإنس بشيراً، وألقى قميص الألفة على جفن قد عمى لطول الفرقة فارتد بصيراً، فعاين إقبال صباح الاقتراب، وأدبار ظلام الاغتراب، وبدا له حاجب شمس خلوص الولاء، بمشرق المنن الإلهية، وإلا لأعاد طرف الحسود كليلاً، ما وجد إلى العري سبيلاً لأزال السعد لحضرتك خديماً، والمجد التليد بجلالك نديماً، والسلام.

كتاب آخر: نقدم خطابي لحضرة الإمام الأكرم والمقام الأقدس الأعظم رائس السهام، ورافع الأعلام، فسح الله له المدى، واقفه في المرتدى في ظاهر الردا، وقد كنا عرفناهم في ذلك الخطاب المذكور بحقائق ما وراء الستور، ومعولنا في هذا الكتاب أن يكون من الحكمة لا من فصل الخطاب كتاب ربانية لا رهبانية وسادة لا عبادة وجمع لا فرق وحقيقة لا حق.

فأول ما به نفاتحك ما يغاديك ويراوحك وهو السر الأكبر، والنور الأبهر الذي

(١) خَوَتِ الدارُ خَواءً وخُوِيًّا: تهدمت، وسقطت، وخلت من أهلها. فهي خاوية.
(٢) الهشيم: النبت اليابس المتكسر.

حاز مسراه ما لا يذكر، وقد بعثناه نحوك بريداً، ورميناك به سهماً شديداً، فكأني بوجود مرآك، ينادي من بالعراق لقد أبعدت مرماك، أنه لقد جاوز بالمطلع تنزيها وتشريفاً وتلقينا المصطنع تنبيها وتعريفاً، فكيف لا يبعد هذا المرمى، وغاية أن يكون من نبه أشار وأومى، والإشارة نداء على رأس البعد، فكيف يعبر عنها بعد مع أنها عقائل الإشراك، وحبائل الإشراك، لكن التعريف يستدعي ما قلنا فليقف الواقفون عندما جردناه، وربما بلغ البريد الخبر وظن أنه الحق الأشهر، فقال لا مقام غاية الكمال، ولا سبيل إلى هذا القول بحال، الآن يكون علماً لا وصفاً ولا عرفاً لا عرفاً لقد صدق الصادق في مبينه حيث قال، ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا﴾ إلى قوله، ﴿بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]، أليس هذا حصول الملك في يد الاقتهار وتحقير الملك بأخذ الاقتدار لئن كانت أسرار أسرار الأزل أشرف وارد لقد أبصرناها كالحجر الجامد، ورضي الله عن أبي يزيد حيث قال: أنت المراد والمريد ليت شعري أين كان حيث لا أين ولا مكان كما قيل:

ظهرت لمن أبقيت بعد فنائه ... فكان بلا كون لأنك كنته

لاذا بنية وسر لا أينية وحقيقته لاهوتية وكنا نسهب الخطاب فأقصرنا وما صفر الوطاب[1].

وهذي إشارات العيون مخبره ... وأسرار أسرار القديم منوره

أتينا بها في صفحة الطور درة ... معطلة الأحياء غير مصوره

وإلى هذا أدام الله أيامكم ونشر في موكب الوحدانية أعلامكم فموصله إليكم خديمكم الصالح والعقل الراجح الحاج أبو محمد بن الأديب الشاطبي وكنا قد سألنا رب العزة في الإطلاع على مقامه والإشراف على مناهجه وأعلامه، فاوقفنا على ما سألناه، وأسعفنا في ما طلبناه، وأخبرنا أن له إلى الحضرة الفردانية انقطاعاً قديماً، وانخناساً مرعياً كريماً وكان مكرماً لديها، ومقرباً في كل حالة إليها للذي كانت قد بلته، من همته وعنايته ونهضته فيما تقلد واكتفى به وهو متغير الوصف والذات جار في كل ما يفعله إلى ما يقع بالأغراض والإرادات، وقد أم جنابكم الرفيع وحماكم المنيع، وظلكم الوريف المريع، مترامياً على معارفكم قاصد البارع لطائفكم، لما عاينه من بركات سلطانكم، وعميم إحسانكم، على من انقطع إليكم وامتنانكم، حتى ملأ القلوب والأسماع وحتى ارتاحت الهمم للشوق إلى ذلك البقاع، ولم يزل مسبحاً ممجداً ومتهماً بطيب ذكركم ومنجداً، فخاطبناكم أكرمكم الله لتلحفونه رداء الأجمال، وتخلعون عليه برد الجلال والجمال، حتى يتميز في جملة عبدانكم، ويرتسم بجميل فضلكم في ديوان

(١) الوطاب: إناء للبن من الجلد.

إحسانكم، وعندما تخبرونه تحمدونه وشكرنا يوافيكم على ما تشيرون به في جانبه وتفعلونه مردداً موصولاً في كل الأحيان مجدداً، والسلام.

كتاب آخر: لما رأيت أكرمكم الله أن البسيط يحد والوسيط يمد، والتخطيط يحل ويعد، والعرض يتميز ومحله يتحيز، وإن حقيقة الإنسان أشرف، ونفسه أرق وألطف، وباطنه حق، وظاهره خلق، والمجد المتظاهر حيث لا باطن ولا ظاهر، أردت أن أثبت في ذلك ليبقى إذا فنى الهالك، فلولا ربط الحق بالحقيقة، ما صح وجود الخليقة، فتأمل ما يصل إليك، وتجاوز عنها فإنها بعض ما لديك، والسلام.

كتاب آخر: أما بعد فإن الواصل على الحقيقة من صحا بعد نشوته، وأفاق بعد غشيته ووصل بكرته بعشيته مع اتئاد مشيته، وفناء خشيته فاستغرق بسلوكه الأوقات، واتحد عنده الميقات، فلم يعين عليه ملاحظة جزء حتى لو فقده يعذب بعظيم رزء، فلما وصل هذا المقام، وأحسن القعود بعد ما قام، وانتصب وارثاً، وصل على التفصيل باعثاً، ولم يزل كل ذي همة على مقامه باحثاً تولى استمداد الأرواح وأرسل على النفوس لواقح الرياح وقد رحق قدر الإحاح والمحاح ولا ذم الليل ولا حمد الصباح، بل صير كل واحد في عالمه حركات مفتاح، وإن كان الواحد يعطيه الستر والآخر يعطيه الإيضاح، وسحب أذيال اللطائف في رياض المعارف، واشرقت أرض وجود منور الصديق واحاد هالة كور عمة الاحاطة بمفرق التحقيق، والسلام.

كتاب آخر: بدأت بأول ﴿يسٓ ①﴾ إلى قوله تعالى ﴿مُّقْمَحُونَ﴾ [يس: ٨] ثم قلت أما بعد فإن سر العبد الآلي مستفاد من السر الأزلي ولذلك ينطق بلسانه ويجول في ميدانه وخديمكم قد أحرقه الاصطلام، حتى ما يحس بموارد الآلام، وهو اليوم في أول أودية المشاهدة، واضع قدم الموافقة والمساعدة، وقد آن زمن الآن ويقضى الدين وتطفى العين، ويفنى المقام وينعدم الحال والمقام، وتتولى الموارد، وتترادف الفوائد، وتنصب الموائد، ويأكل الغائب والشاهد في صحن واحد، وأخاف الفوت قبل الوصول بمشاهدة الفصول، فخاطبتكم في كريم عناية تورث النهاية، إذ لا نهاية مع بقاء البداية فلا وجود لمن لم يجمع الطرفين، كما لا حياة لمن لم يخلع الكونين.

أخذت قبضة الوجود فلما ... شهدت أعدمت ولم تتجزى
ثم صارت على الجسوم عذاباً ... وعليها من المكاره حرزا[1]

كتاب آخر:

سلام عليكم أبا يوسف ... سلام النبي على ذاته
فقال السلام علينا وقد ... توسط بحر مناجاته

(١) الحِرزُ: العُوذة التي يُتعوذ بها. و ـ: الموضع الحصين.

فما من فراق يكون السلام ... ولا من ورود من آياته
ولكنها نكتة سافرت ... من أعلى إلى علو إثباته

ورحمة الله وبركاته.

أما بعد فكتبه من لا يراكم غيره ثانياً، ولا يزال على جلالكم ثانياً، ولا يبرح عنانه إلى جهة حضرتكم ثانياً، ولا يعتقدكم أولاً ولا تالياً، بل وصله إيجاد وسر اتحاد فلو كان الأمر اثنين لذقنا ألم البين، فدل وجود اللذة في بعد الدار، على اتحاد الأسرار، ولو وجدنا اللذة بالأقراب، لتشوقنا إلى لقاء الغياب، ولكن لم يزل الحاضر مع ذاته حاضراً، وإن كان وارداً عليها وصادراً، ومن الله سبحانه نسأل المنحة لمن حرم ما أومأنا إليه ولم نغر في ذلك عليه إذا الغيرة على الاغيار موقوفة وعلى أرباب أهل الجمع والوجود مصروفة، هيهات ما أقرب من ليس بات، وكيف يغار الإنسان على أن يقف بعضه على بعضه، أو يحول بين سنته وفرضه.

وقد قال من أمرنا بالجري على مهيعه[1]، إن الإنسان تكمل له فريضته من تطوعه، فلولا أن الفريضة والنافلة سيان، ما امتزجا بالأعيان، فليس العالم على هذا بغير العارف، ولا الراجع بثان للواقف، فليس إلا الاتحاد الصرف، لولا العادة والعرف، الذي صحت به المراسلة واستجليت المواصلة، وكانت المكاتبة والمخاطبة، وفرق بين المعاقبة والمعاتبة، ولولا حقائق العوالم، ما ندبت الأطلال والمعالم، ولوقوفكم رضي الله عنكم على حقائقها، واختلاف طرائقها، سألتم الالتقاء جسماً، والاجتماع رسماً، إذ وأنتم العالمون بما ذكرته والعارفون بما سطرته من أن اجتماع الاجساد إنما هو راجع لما ذكرناه من التأنيس المعتاد ولكن صاحب الحال الذي انخرقت عبادته وثبت حشره وإعادته لا تزيده ما دام على هذه الحالة تلك العوائد تاثيراً ما إلا مزجا منها بحاله بشيراً، فيأخذه منه بشراه، ويرده على مسراه، حتى يتنزه الحاضر، عن التعلق بالوارد، والقلب عن التعلق صادر، والرغبة إليكم في الدعاء الموصول، في مظان القبول، والله يقدس أوصافكم، ويحمد اتصافكم والسلام عليكم مردد معاد.

أبا يوسف والله يعلم نيتي ... وما بفؤاد الصب من لوعة الحب
لقد كنت اشهى أن أسير إليكم ... من الناهل الظمآن للمورد العذب
ولكنني لما رأيت بحالكم ... مزيد مع الأحبار في حضرة القرب
فررت حذاراً أن أموت صبابة ... بمشهدك الأسنى فافضح في صحبي

كتاب آخر: سلام على سر الفلك ومعلم الملك حتى بدت للأول حركاته وتعينت للآخر مقاماته، فأورثهما من المفاخر ما أغنت عن الأول والآخر، وأودعهما من المآثر،

(١) المَهْيَعُ: الطريق الواسع البيّن (ج) مهايع.

ما عجز عن التلفظ بها كل ناظم وناثر.

أما بعد: فإن الله عز وجل لما جعل الوجود زوجين فتفرد بالوترية دون ريب ولا مين، أودع أحد الزوجين سر إنشاء الكونين فصار به فعالاً في العالمين وهو المقام الآلي المتصل بالسر الأزلي والسلام.

كتاب آخر: أسلم على من خرج عن رق الأوقات وكلم من غير ميقات، السيد المؤمل العارف الأكمل، أبقاه الله مرشداً كما أكرمه فرعاً ومحتداً، كتبته وقد أفناني الحق عن شهود الحركات والسكنات وملاحظة الواردات والممكنات وأوقفني في حضرة الأدب والتجلي.

وقال لي هذا باب الاسم العزيز فعليك بالتخلق به والتحلي، وبينك وبينه من وراء هذا الحجاب سبعون ألف حجاب، لو رفعت عنك لأحرقتك سبحاته ومحقتك لمحاته، لكن قد أذن له أن يبرز لك صفة من صفاته على شكيك ذاته، وإن كانت ذاته مقدسة عن التضاهي، كما تقدست عن الوقوف والتناهي، وقد اخفيتها في خزائن الغيرة حتى لا يلحظ من وجودي غيره وترك الطالبين على الكشف عليه في مهامه التيه والحيرة، فهو صدفة درة المواد، وحدقة عين الأشهاد، فتأهب لتجلي سيدك وانظر واشكر الله على ذلك ولا تكفر، فكأني بك، يا سيدنا قد تبرزت في صدر الوترية فغابت لتجليك كل صفة شفعية، فنظرت بطرفك الأيمن، إلى عالم البقاء، بصفة أرحم الرحماء، فأتبعت رسومهم وأمحقت جسومهم، واسبغت عليهم من لذيذ نعيم مشاهدتك ما أفناهم عن كل نعيم، وأستقيتهم من شراب معرفتك ما اغناهم عن ملاحظة الرحيق المحتوم الموقوف على أهل الجسوم، فرفعتهم بذلك عن درجة المقربين إلى محل المقربين، ثم نظرت بطرفك الأيسر وكلاهما يمين إلى عالم الفناء بصفة القهر والكبرياء فأعدمت آثارهم واطمست أنوارهم وعطلت عشارهم وكورت شموسهم وأفنيت نفوسهم فعندما رأيت قد قهرهم سلطانك وأذهب شبهتهم برهانك، نادى العزيز العلي مهلاً يا وجودي برعيتك مهلاً فراجعته فقلت يا من أوترني بذاته وشفعني بصفاته وقال لي أظهر بأسمائي وتجل لعبادي من أبواب سمائي ومن أسمائك القهار الشديد فكيف يبقى عند تجلينا بهذا الاسم رسوم لوجود العبد قال صدقت ولكن قد بلغ الفناء فيهم حده، وفعل فيهم جهده، فردهم بك إليهم وأسبغ من نعيم مشاهدتك عليهم وألحقهم بأهل البقاء فهو أهل الفوائد عند اللقاء، فنفخت فيهم، رضي الله عنك أرواحهم، وكسوت سرابيل المهابة أشباحهم ورددتهم إلى نفوسهم وأشرقت أرض جسومهم بنور شموسهم، فأذعن الكل لسلطانك وارتسموا في ديوان عبدانك، فقبلت يمينك في ذلك الموقف وتأخرت ورجعت لعالم شهادتي بتلك الصفة وظهرت، فبقيت مدة يناديني العدو والولي، هذا العزيز العلي، لقوة ثبوت الصفات، ونسأل الله العافية من الآفات، والله يبقيني لمجدك خديماً، ولنعلك

نديماً بمنه وأعرفكم عرفكم الله بما به الهمة متعلقة، وستركم عن الاغيار بأفنان غيرته المورقة، وأخلفكم في عنايات أسرار أنواره المشرقة، ووعر الطريق إلى مقامكم بأنزال سحائب عزته المغدقة، بوصول كتابكم الذي ارتد به عين البصيرة بصيراً واتخذه الخديم موئلاً لمقام الأمن ونصيراً، فكان أول ما به تمام كتابكم المسطور المودع أسرارها من النور.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تيمناً وتبركاً باسمه العزيز الكريم ثم اتبعتم رضي الله عنكم ذلكم بالصلاة على الموروثة أسراره تيمناً لمقام النعمة التي ظهرت منه آثاره، ثم قلتم رضي الله عنكم وسلام على المرسلين إشارة بحصر المقامات أجمعين ثم قلتم والحمد لله رب العالمين شكراً لهذه النعمة التي حاباكم بها في محل كشف المقربين ثم خاطبكم رضي الله عنكم رهين ودكم عقيب شكركم وحمدكم، فقلتم أقبل ولا تخف إنك من الآمنين، فكانت له البشرى هنا ويوم الدين، وكنت أترقبها من كتاب الله في قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة، لا تبديل لكلمات الله، ثم قلتم لا تخف أنك أنت الأعلى وكيف يخاف عبد بهمتكم علا ثم قلتم إنني معكما أسمع وأرى، فقطعت أني قد تخلقت بصفتي موسى وهارون لا على السواء ثم قلتم وليكم فلحظت من هذه الكلمة ما لحظت الصحابة من قول النبي عليه السلام: أنا نبيكم[1] ثم قلتم سلام عليكم ومن كان سلامك عليه لا يرده الحق بعد فنائه إليه.

ثم قلتم مسرور بكم وأنى للخديم أن يسر به مخدومه وللمقام به أن يلهج به قيومه، ثم قلتم فارح بما فتح الله عليكم فعلمت أن همتكم كانت بي متعلقة، ولذلك لم تكن الأبواب دون وجهي مغلقة، ثم قلتم ومعلم لكم بوصول المكتوب تنبيهاً أنه أتى على وفق المطلوب ثم قلتم الذي أرسلتم مع محمد، نبهتم على استصحاب المقام اليثربي الأوحد، ثم قلتم رضي الله عنكم وبموت ابن عمكم حالة جيدة، وكيف لا يكون ذلك وكانت أنفاسه بهمتكم عن ملاحظة الأغيار مقيدة، ثم قلتم ونسأل الله أن يثبتكم بالقول الثابت، موافقة لدعاء عيسى عليه السلام لي وأنا مائت، ثم قلتم وإن يشيد مشاهدكم، وكيف لا تقوى وفطركم منها تشيدت.

ثم قلتم وإشراق مطالعكم، وكيف لا تشرق وبكم تأيدت، ثم قلتم وإن ينور بنور الحقيقة مشارقكم ومغاربكم، اجيبت الدعوة بكشفكم، ثم قلتم وإن يقطع قواطعكم وسوابقكم ولواحقكم، إذا أعانني الله عليها نضر بها بقائم سيفكم، ثم قلتم وإن يوصل

---

(١) أخرجه ابن كثير في (البداية والنهاية ١/ ٣١)، وأبو عوانة في (المسند ١/ ٥)، وابن سعد في (الطبقات الكبرى ٤/ ١/ ١٥٨).

أنواركم، وليلكم بنهاركم، وصلت إن شاء الله بسلوكي حميد آثاركم، واهتدائي برفيع مناركم، ثم قلتم ما زاغ البصر وما طغى، فكيف يزيغ لعدم لا يرى، ثم قلتم كتابنا ورد، الوصل يشملنا تفضلاً منكم وتأنيساً وإلا فأي رداء يلحقنا وأنتم بالمقام الأسنى، وخديمكم بالجانب الأدنى.

ثم قلتم والسلام معاد عليكم، ختمتم اختصاصاً بما به بدأتم وإن كنتم قد أخفيتم اسمي في سلام على المرسلين فالحمد لله على ذلك رب العالمين، ثم قلتم ورحمة الله وبركاته، باسم الله إذ باقي أسمائه بحولها صفاته، ثم قلتم ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، إشارة إلى فناء المحدث بظهور القديم.

ثم قلتم وكتبت يوم الأحد، بذلك أن سركم في ذلك...[1] في قوة التوحيد وعين بصيرتكم لإدراك الواردات حديد، ثم قلتم في العشر الأول، بما كتبتموه في العشر الأول ثم قلتم في ربيع، نبهتم على ابتدائيات الغيوب إما في أرض الجسوم وإما في أرض القلوب فلما قلتم ربيع الثاني علمنا أنه من مقامات الملاحظات إذ الشهور كما في كريم علمكم تجري على بدايات الطريق وغاياته، ومقدماته ونهاياته، وذلك أن في المحرم وهو أول السنة مقام الابتداء فيه يحرم على المريد ما كان فيه من الاعتداء.

ثم في صفر تخلى أرضه من نبات السيئات لتزول لنزول الأنواء، ثم في ربيع الأول ينبت فيه ربيع المعاملات، وفي الثاني ربيع الملاحظات، وفي جمادى الأولى جمود الأحوال، وفي الثاني جمود الأسرار عند الإقبال، وفي رجب ترجيب الواردات، وفي شعبان تشعيبها في البرزخيات، وفي رمضان خرق العادات لثبوت الآيات، وفي شوال إشالة الحجب للواصل لأهل العادات، ثم في ذي القعدة قعوده لأهل البدايات، ثم في ذي حجة حجة بهم في الصفات إلى الذات، وهنالك تبلغ الغايات وتتحد الشاهدات والغائبات وتجتمع الهمم والإرادات ومن هنالك ابتداء نشأة أخرى في الحضرات الإلهيات والحمد لله رب العالمين.

كتاب آخر: خاطبنا درة الكيان وزهرة العيان بحمده، وقد رجع إلينا الملك من عنده، وأخبر أن سر كبد النون مخبو تحت لفظة نون فعلمنا أن السمسمة هناك، وأن دونها الأملاك:

سمسمة ربة امثالها ... خلت فما تدركها سمسمه
لما رأت سرك يسري لنا ... قالت له يا سيدي سم سمه
فحادت العين إلى درة ... لقول عجباً لسني الشمس مه

(١) بياض في الأصل.

فأخذنا في اختراق الحجب باحتراق الذنب وما زلنا على ذلك حتى. .[١] العميق، والركن الوثيق، فانخنا الركائب، وقما على ديار الحبائب، نندب آثارها الطامسة، واطلالها الدارسة، وهي ملعب للرئال[٢]، ومهب للصبا والشمال، ديار درستها الجنائب، وبكتها السحائب، فراجعنا الصدا، ونادى سرنا بمثل ما به بدا، فانتهضنا عن الملكوتيات مرتحلين، وكنا نخاطب الحقيقة مرتجلين.

أنا الذي أنت فمن ذا الذي ... قال أنا وأنت أينيتي
قال أنا قلت أنا قال قل ... قلت أنا قال بأنيتي
أنت أنا لا أنت غيري وقد ... كنت أنا وأنت عينيتي
قلت أنا لا بل أنا حاضر ... وغائب عني وعن حضرتي
فالنون مثل الكاف مهما مشت ... خواطر التحقيق في نشأتي
انظر إلى الحرف الذي قد بدا ... ما بين كاف النون من حكمتي
فمن يكن غيري أكنه أنا ... ومن يكن ذاتي فيا وحدتي
أعد في الخلق عبيداً له ... وأنه في بوتر يتي
أعد في الناس حبيباً لهم ... وأنني فيهم بشفعيتي
قد كشف السر بدار الفنا ... أين أنا مني ومن حيرتي
أنا أنا لست أنا قائلاً ... عبد أنا إلا بأيتي
اللّه رب وأنا عبده ... والكل في قهري وفي قبضتي

فلما امتزجت الحقائق، واتحد المعشوق والعاشق، برزت الألوهية في سلطانها، وتبرزت العبودية في غيطانها، فصار العين لديها أثراً، والمشاهدة خبراً، وظهر الفصل للمحسوسات مع كونها مرءوسات، فهذا هو سر الأعيان، والمعبر عنه بالإنسان، صرح به الواحد الحي، في ليس كمثله شيء، وضرب الحجب دون الملك، واستوى على عرشه الملك، عرشه حقيقته، واستواؤه مثليته، لؤلؤة القدم جرت على اللسان فرقمها في لوح زمردة العيان، وعبر عنها في صريف القلم الرحمٰن، فقال ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ۝٣١﴾ [الرحمٰن: ٣١]، للنشأة النقلية سر لو بدا، ما ضل أحد ولا اهتدى، هو الممد للعالم الأعلى، وصاحبه الطريقة المثلى، لما حملت على كل شيء ثقلت فرجحت، وسلبت الكونيات كل شيء فخفت فانحجبت، فسخرت الملكوت للنقلية فحركها بالرقيقة المثالية، فعنت وجوهها لقيومية النقل، وزل لعز الحس سلطان العقل،

(١) بياض في الأصل.
(٢) الرئال: (ج) الرَّأل: فرخ النعام.

وأنتم أيها الحزب المفلح، والفرع الكريم المنجح، اعرفوا قدر من استنزل روحانية الروح الأمين، بربوة ذات قرار ومعين، هو الكاتب في ألواحكم، والمسوي لأشباحكم، وصاحب النفخ في صوركم من أرواحكم، فاعلموا قدر ما نظر به منكم، وما يوجد بسببه عنكم، فلقد أوجده الحق درة صدفتها الغيرة، ومقلة حدقتها الحيرة.

كتاب آخر

ألا حـيِّ الـقـبـور وسـاكـنـيـهـا ... وحـيِّ شـمـسـهـا أم الـعـلاء
بـكـيـت وكـيـف لا ابـكـي عـلـيـهـا ... سـمـيـة بـنـت خـيـر الأنـبـيـاء
بـكـيـت وحـق لـي أبـكـي عـلـيـهـا ... إلـى يـوم الـقـيـامـة والـلـقـاء
نـعـيـت بـعـبـرة الـمـشـتـاق حـزنـاً ... لـعـبـرتـهـا وفـارقـنـي عـزائـي
ومـا لـي لا أنـوح أسـى وأبـكـي ... وأي بـلاء أعـظـم مـن بـلائـي
وسـاعـدت الـدمـوع فـلـم أنـادي ... إلا يـا عـيـن جـودي بـالـبـكـاء
أسـيـدة الـبـنـات ومـن تـخـلـت ... عـن الأشـيـاء فـي طـرق الـحـيـاء
سـقـى جـدثـا حـلـلـت بـه حـبـيـبـاً ... إلـيّ مـكـرمـاً صـوب الـسـمـاء
أجـيـبـي واسـمـعـي الـشـكـوى وردي ... جـواب أخ قـريـب مـنـك نـائـي
أجـيـبـي مـا لـقـيـت فـخـبـريـنـي ... مـن الأسـرار فـي كـشـف الـغـطـاء
أنـعـمـي كـان عـنـد الـكـشـف حـتـى ... يـكـون لـنـا الـنـعـيـم عـلـى الـسـواء
وظـنـي بـالإلـه لـهـا جـمـيـل ... فـحـقـق ظـن عـبـدك يـا رجـائـي
دعـوتـك فـي فـطـيـمـة مـسـتـجـيـراً ... بـفـاطـمـة تـقـبـل لـي دعـائـي
وتـحـشـرهـا وإيـاهـا جـمـيـعـاً ... مـع الـمـخـتـار فـي ظـل الـلـواء
وتـجـمـع شـمـلـنـا ولـنـا سـرور ... لـنـا دار الإقـامـة والـثـواء

إلى محل الوالدة الأخت المكرمة أم السعد بلغ الله بها حيث اسمها، وقوى صبرها، وربط على قلبها، وأعظم أجرها، ويدعو لها وقد اتصل به الأمر الذي لا بد منه، ولا محيص لمخلوق عنه، وفاة البنت الشهيدة، الأخت الطيبة السعيدة، الدرة البيضاء، سمية فاطمة الزهراء، المرجو لها الغفران، والروح والريحان، في دار الكرامة والرضوان، ولعله نعيم استعجلها، وأهلت له كما أهل لها، حقق الله تعالى في ذلك حسن الظن والرجاء، وأجاب فيها خالص النداء، أنه سميع الدعاء فخاطبها ابنها معزياً ومصبراً ومنبهاً ومذكراً، فأول ما استفتح به الخطاب، وقدمه في صدر الكتاب، وفتح به باب العز، أحمد من له العزة والبقاء، وثنى بالصلاة على خير الأنبياء، ثم أخذ في

الموعظة الحسنة على منهاج الاقتداء.

فقال أحمد الله أقدم، وبه اختم، وأتمم الذي جعل الموت غاية كل حي، والفناء منتهى كل شيء، إلا ما استثناه في قوله تعالى: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨] قهر به سطوة كل جبار عنيد، وهلك به سلطان كل شيطان مريد، عم بلاؤه الصالح والطالح، والمفلح والكالح، مصيبة لا تنقضي أوصابها، ولا يساغ صابها، والصلاة على محمد صاحب المعراج، والمقامات، والمعجزات والكرامات، وبعد الارتقاء لذلك المقام الأرفع المشهود، وشهد له بالاستواء على المقام المحمود، صار ضجيع اللحود تحت الجنادل[1] والصعيد[2]، فما لنا لا نفكر وما ذا نرجو وننتظر، فبدار بدار الخروج من هذه الدار لما لا بد منه، ودراك دراك بالأسباب المفيدة من الهلاك ما لا محيص عنه.

أما بعد ألهم الله الأخت الحبيبة، الوحيدة الغريبة، إصلاح شأنها قبل حلول آوانها، واقتران انقضاء زمانها، وجعلها ممن نظر بالأصلح لنفسه، فمهد لرمسه[3]، واستدرك في يومه ما فاته في أمسه، قبل خسوف بدره، وكسوف شمسه، فإن الموت قاطع الآمال والأعمال، ومشتت الأهل والمال، ومخرب الديار السامية، ومهلك الجبابرة بالطاغية، لم يدع صاحب تاج وإكليل، إلا أودعه بطن دارس محيل، أين بنو الأصفر وخاقان، وفارس وأبناء قحطان، وقيصر وآل ساسان، ونبيط أخت كلدان، أصحاب الأطواق والتيجان، أبادهم ريب الزمان، وأخنى عليهم الجديدان. ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريم: ٩٨] إنه لو لم يكن في الموت إلا تجرع الآلام، وانحلال هذه الأجرام، ومفارقة الليل والنهار وإن طال الأعمار، إلى محل يندرس فيه الأخبار والآثار، لأطلنا التفكير والاعتبار، فكيف ومن ورائه مساءلة وحساب، ومناقشة وعتاب، فإما إلى نعيم وإما إلى عذاب، في يوم يشيب فيه الوليد، ويخضع فيه كل جبار عنيد، ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢]، فهل من مساعد على النوح والبكاء، على أن أفوز مع السعداء، هيهات هيهات اشتغلنا بالترهات، عما حل بالأموات، اعتكفنا على أصنام لذاتنا، وأرسلنا عنان شهواتنا، وفرطنا في جنب الله كأننا في أمن مما توعد نابه الله فكأنا والله قد اختلسنا بسطوته، وأزعجنا إلى دار غربته، وفارقنا الأحباب، وتقطعت بنا أسبابنا، وتشتت بعد الجمع عيالنا، وتقسمت بالميراث أموالنا.

أما حان لنا أن ننظر إلى سهام المنية، كيف أصابت قراطيس البرية، ولا بد

---

(١) الجنادل: (ج) الجندل: الحجارة. و ـ الصخر. الواحدة. جندلة،
(٢) الصعيد: وجه الأرض. و ـ: التراب (ج) صُعُد.
(٣) الرَّمْسُ: القبر أو ترابه (ج) أرماس ورموس.

لقرطاسنا من سهمها، ولا بد لأنفسنا من يومها، لقد رأيناها قد نصبت حبالتها، وأدارت علينا إهالتها، وعركتنا بثفالها[1]، ورمتنا بنبالها، وأين الفرار، وكيف القرار، حجبتنا الدنيا بحسن الحال، عن تذكر الترحال، إلى دار العاقبة والمآل، مع علمنا أنها في اضمحلال، وإن نعيمها إلى زوال، أما آن لنا أن نرجع ونسمع ونقلع لقد تيقنا القدوم على الحي القيوم، قل الحياء، وعظم الاعتداء، جعلنا في آذاننا عن سماع وقراً، فحملنا على ظهورنا من الأوزار وقراً، تالله لقد ظهرت للعيون، ما يعبأ العلى بالدون، غرسنا الأماني بدار الغرور، وزرعنا البذور في غير معمور، وكأن بنا نجني ما غرسنا، ونحصد ما زرعنا.

سيحصد عبد الله ما كان حارثاً   فطوبى لعبد كان لله يحرث

كفى بأنفسنا اليوم حسيباً، وبربنا علينا رقيباً، والله ما خلقنا عبثاً، ولا نترك سدى، بل هو يوم مشهود، يتميز فيه الشقي من السعيد فانظري وفقك الله إلى ما أنت عليه صائرة، وليشغلك ذلك عما أصابك من الحادث الذي نابك وهل هو إلا أمر يعم الفقير، ولا بد لنا من ورود ذلك المورد العسير، وقد مات رسول الله ﷺ وهو خير البشر ومات نساؤه وصحابته ووزراؤه حتى ما بقي في الدار من أحد.

أخنى عليها الذي اخنى على لبد

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٦ - ٢٧] فسلمي الأمر للقضاء، وقولي ما قال سيد الأنبياء، وقد دمعت عينه ﷺ على ابنه إبراهيم وهو يكيد بنفسه بين يديه ﷺ فقال «تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضي ربنا والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون»[2]، فلا حرج عليك في إرسال الدموع وتفجع القلب المصدوع، فإن النبي ﷺ وقد رفع له صبي ونفسه تقعقع كأنها في شنة[3] ففاضت عيناه فقال له سعد: ما هذا يا رسول الله قال: هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء، فالبكاء مباح من غير نياحة ولا صياح[4].

(١) الثُّفالُ: الحجر الأسفل من الرحىٰ.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح (الفضائل ٦٢)، وأبو داود في السنن (الجنائز ب ٢٨)، والبخاري في (الصحيح ٢/ ١٠٥)، وابن ماجة في (السنن ١٥٨٩)، والبيهقي في (السنن الكبرى ٤/ ٦٩) والسيوطي في (الحاوي للفتاوى ٢/ ١٨٩)، وابن حجر في (تغليق التعليق ٤٧٥، ٤٧٦) وابن أبي شيبة في (المصنف ٣/ ٣٩٣)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ٤٠٤٧٩، ٤٢٤٧٨) والقرطبي في (التفسير ٩/ ٤٢٩)، وابن عساكر في (تهذيب تاريخ دمشق ١/ ٢٩٥، ٣/ ٢١١) والبيهقي في (دلائل النبوة ٥/ ٤٣٠).

(٣) الشنة: القربة الخَلَقُ الصغيرة يكون الماء فيها أبرد من غيرها.

(٤) أخرجه البخاري في (الصحيح ٢/ ١٠٠، ٧/ ١٥٢، ٨/ ١٦٧، ٩/ ١٤١)، ومسلم في صحيحه (الجنائز ١١)، وأحمد بن حنبل في (المسند ١/ ٢٦٨، ٥/ ٢٠٤)، والبيهقي في (السنن الكبرى ٤/ ٦٥) وعبد الرزاق في (المصنف ٦٦٧٠)، وابن حجر في (فتح الباري ١٠/ ١١٨، ١١/ ٥٤١، ١٣/ ٣٥٨) والمتقي =

وقال عليه السلام: ألا تسمعون أن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار إلى لسانه أو يرحمه[١]، ومات ميت من آل النبي ﷺ فاجتمع النساء يبكين عليه فقام عمر فنهاهن فقال رسول الله ﷺ: دعهن يا عمر فإن العين دامعة والفؤاد مصاب والعهد قريب[٢]، وهذه كلها أخبار صحاح أوردتها عليك أيها الأخت الشقيقة، لتشتفي من بكائك مع علمك أن لا ذنب عليك فيه ولا سؤال، وإن احتسبت وصبرت كان أجرك على الله وظفرت فقولي إنا لله وإنا إليه راجعون، يثني الله عليك ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٧] وقد ذكرتك فاذكري ووعظتك فازدجري، واستعدي للنقلة إلى الدار الآخرة، وفكري في الجواب عند السؤال في الحافرة[٣]، فكأن بالدنيا لم يكن، وبالآخرة لم تزل، فربح عبد قصر الأمل، وأخلص في العمل، ونظر فاعتبر، وفكر فاستبصر، ووعظ فازدجر، وأمن الفزع الأكبر، أرشدنا الله إلى طاعته وأدخلنا برحمته في رحمته، والسلام.

كتاب آخر: مفاتيح الأمور بيد الله الكريم، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم، وهو القائل سبحانه: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢]، فطهروا قلوبكم من دنس الإعراض، وقيدوا جوارحكم عن ارتكاب الجرائم والآثام، وجودوا مما رزقكم الله على فقرائكم، وكونوا عباد الله إخواناً، واعتصموا بحبل الله جميعاً، واتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم. وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون فإذا أحكمتم هذه الأمور وصحت العزمات في التوجه إلى من إليه المصير فاطلقوا ألسنتكم بالدعاء، واجتهدوا في إخلاص النداء، فإنه القريب المجيب قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦] فقرن إجابته لكم بإجابتكم له، وقد تقدم دعاؤه لكم في قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الأحقاف: ٣١] فإن

= الهندي في (كنز العمال ٤٢٩٠٢، ٤٢٤٨١)، والتبريزي في (مشكاة المصابيح ١٧٢٣) وصاحب (الأذكار النووية ١٣٤).

(١) أخرجه البخاري في (الصحيح ٢/١٠٦)، ومسلم في الصحيح (الجنائز ١٢)، والبيهقي في (السنن الكبرى ٤/٦٩)، والتبريزي في (مشكاة المصابيح ١٧٢٤)، والبغوي في (شرح السنة ٥/٤٢٩)، وصاحب (الأذكار النووية ١٣٤)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ٢٤٢٩)، والكحال في (الأحكام النبوية في الصناعة الطبية ١٣٨)، وصاحب (شرح معاني الآثار ٤/٢٩٢).

(٢) أخرجه النسائي في (السنن ٤/١٩)، والبيهقي في (السنن الكبرى ٤/ ٧٠)، والهيثمي في (موارد الظمآن ٧٤٧، ٢٠١١)، وابن عساكر في (تهذيب تاريخ دمشق ٢٢٤٧٥)، والعجلوني في (كشف الخفاء ١/ ٤٨٧).

(٣) الحافرة: الأرض المحفورة.

استجبتمْ استجاب لكم وإن تصاممتم فما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

وإنما هي أعمالكم ترد عليكم، ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض، وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين، فقد غفر لكم وأجابكم إن أنتم أجبتم داعيه، وكلامه حق، ووعده صدق، وإن كان ما حل بكم عن ذنوب تقدمت، وجرائم سلفت، وفرطت، ثم اقلعتم عنها وتبتم إلى الله منها، ولم تصروا على ما فعلتم وندمتم على قبيح ما صنعتم، فإن الرجاء وحسن الظن بالله تعالى يقطع إن شاء الله عز وجل على الله وكرمه بكشف ما نالكم من السوء، ودفع ما دهاكم، وإن أمراً من الله تعالى عن غير عقوبة إلا جزيل مثوبة، فالقوا ذلكم بالتسليم، والتفويض فلا راد لأمره، ولا معقب لحكمه، وتعلمون عند ذلكم أنكم ممن اعتنى به الله وابتلاه فالبلاء في الدنيا نعمة معجلة من الله تعالى على عباده المؤمنين قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [محمد: ٣١] فالبلاء على قدر المراتب عند الله تعالى وجاء في الأثر أن النبي ﷺ قال: ما ابتلى الله أحداً من الأنبياء بمثل ما ابتليت به.

فسأل عن هذا بعض العلماء فقيل له: إن أيوب وزكريا وما أشبههما من الأنبياء عليهم السلام قد ابتلوا بأعظم البلاء ورسول الله ﷺ ما ابتلى بشيء من ذلك فما هذا البلاء الذي ذكر رسول الله ﷺ أنه ناله؟ فأجاب عن ذلك المسؤول بأن قال وأي بلاء أعظم من بلاء رسول الله ﷺ وقد أنزله الله لمخاطبة هذا العالم الأدنى بعد مشافهة الوحي من غير واسطة في قاب قوسين أو أدنى، فأي بلاء أعظم من فراق الحبيب فما ابتلى أحد بمثل ما ابتلى به ﷺ، وأنتم فرج الله عنكم ودرأ عنكم الأسواء ووقاكم ما تجدونه وجعل ما حل بكم غفراً لذنوبكم ولكم في هذا الانحضار الذي عمكم، والداهية الدهياء التي وطئت أرضكم، صدم الله بقوته سلطانها، ورمى برجوم الإحراق شيطانها، فلكم فيه أعظم معتبر، فانظروه بعين البصيرة لا بعين البصر.

واعلموا رحمكم الله أنه لا منجا من القدر إلا القدر، ولا يغني الاستعداد والحذر، هل هو إلا تأنيس النفوس، وحصن لاستدامة بقاء هذا البناء المحسوس، فاتخذوا حصركم هذا واعظاً زاجراً، ومعرفاً ذاكراً، بأن العبد محصور في قبضة الاقتدار، مملوك في يد من بيده ملكوت كل شيء وهو الواحد القهار، يتصرف بالحقيقة، تحت قيد الشريعة.

فلما كان الأمر معنوياً، والسر ملكوتياً مع عمى البصيرة، عن النظر في إصلاح السريرة، ارتكبت المحرمات، وتورط الجاهلون في الشبهات، فسحبوا أذيال المجون واللهو، ونفخ الشيطان في أنوفهم وسمت بالكبرياء والزهو، وغفلوا عن انحصار معناهم، تحت قهر مولاهم، أراد سبحانه أن ينبههم بما دهاهم في معقلهم ومغناهم، تأديباً وتهذيباً، وتخليصاً لنفوسهم إن شاء الله وتقريباً، فحصرهم من قال فيهم أشد كفراً

ونفاقاً، وأقلهم رحمة واشفاقاً، حتى نغصوا عيشهم، وعطلوا عليهم فرشهم، وظل الإنسان لا يعرف قبيلاً من دبير وكأنه دهاه يوم النشور فالجؤا رحمكم الله إليه افتقاراً واضطراراً، وادعوه سراراً وجهاراً، عساه يجعل لكم من أمركم فرجا ومخرجاً، واتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ولا تيأسوا من روح الله ولا تقنطوا من رحمة الله وقولوا ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦] يقول لكم: نعم كما قال لمن سلف، فهو أرحم بعباده وأرأف. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتاب آخر

تحية مثل عرف الروض في السحر على الإمام الأجل السيد الخضر

معلم العلم من جاء الكلام له من الإله بلا غبر ولا غير

عالم العلماء، ورافع لواء الصفات والأسماء علم الحقيقة، ورئيس بدلاء الخليقة الذي وصلت حياته الفانية بباقيته، وجمع له بين سره وعلانيته، جعل الحوت عليه دليلاً، فاتخذ في البحر سبيلاً، فلما اتخذ سرباً، شكا الكليم نصباً، فقال لفتاه آتنا غداءنا فقال اتخذ في البحر سرباً، ورآنا فارتدا على آثارهما قصصاً، فلما أبصرا مقام ارتفاع الوسائط شخصا، فاتبعه الكليم، على الرشد والتعليم، فخرقت سفينة تابوت يمه وقتل غلام قبطي همه، وأقام جدار حتى صدر الرعاء وأبونا شيخ كبير وقنع بالظل وإني لما أنزلت إلي من خير فقير، ثم أعطيت ما أردت وأردنا وأراد ربك ما احتوى عليه من الأدب الإلهي قلبك سر فعال في الوجود، وهمة تعالت عن السجود، وقالت أيها العابد والمعبود، إذ كانت متكلمة بغيرها وفانية على صفتي نفعها وضرها فتنازعنا الحديث مع الملك ليالياً، وامتطينا للسباق فيما أذكره سوارياً وأظهرت بين الصديقية والنبوة مقام لا تبلغه أكثر الأفهام.

وقد علمت ما قال أرباب المحققين من أنه لا يتخطى رقاب الصديقين، حذراً من الوقوع في المقام الذي لا ينال، ولا تبلغه سهام النضال، وأنا أتخطاه وأعلو مطاه وهيهات لما ذكروه ويا عجباً للعارفين كيف ستروه، بل لو علموه رمزوه وأبدوه. مكتماً وألغزوه، ألست قد بينت بحقيقتك واعظاً ما شاهد طريقتك حضرة بين العالمين، ورتبة بين المقامين، مع كونكم عندنا دون المقام المحتوم، بل في اتباع أسرار الرسوم، فرغبنا في جوابكم عن هذا المقام، وهل وقف عليه غيرنا من السادات الأعلام، فإن أبا حامد قد صرح بحجابه في غير ما موضع من كتابه، وغيره من الأئمة على سنته وطريقته محجوب بحقه عن حقيقته والله يؤيدني بجوابك، ويشرفني بكتابك:

بيني وبينك سر ليس يعلمه إلا الذي قال كن للشيء عني فكان

إذا كنت بالسفل عني معرضاً وأنا | بالعلو إذ قلت صدق ما يقول فلان
هذا سميكم الدقاق يخبرنا | بصورة الحال أخباراً بغير لسان
هو الرسول إليكم من خديمكم | على تناء وإن أمسى لقاؤك دان

كتاب آخر: ما على الرسول إلا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ما يضرنا جهل الجاهل لنا إذا كان الله يعرفنا، لله خصائص صافهم فصافاهم فشرعوا شرائع دانوا الله بها فيما بينهم وبينه فهم على بينة من ربهم ويتلوهم شاهد منهم، عاينوا الحقائق فتحكموا في الخلائق، استتروا عن الكونين وخبأهم الحق تحت حجاب الغيرة والصون لهم بين الخلق بعوائدهم وهم مع الحق على صلاتهم دائمون يناجونه بعبارات روحانية، ولطائف سماوية، استقرت أقدامها في ملكوته وسرحت أفكارها في جبروته فلهم التعريف والتصريف، ولهم التصويب والتحريف، تجري أمورهم على قياس، وما هم في شك مما يوردونه ولا التباس، بأيديهم أزمة الحلال والحرام، ومن عندهم تخرج مقادير الأحكام، فيأخذون من الكون ما يريدون لا ما يشتهون فهم فيما نصب لهم الحق من التمتع فاكهون، فمن أراد أن يغترف من بحرهم وينخرط في سلكهم، فليسلم لهم أحوالهم ولا يزنها بميزان اللسان الظاهر، فإن في خفايا الغيب في الحاضر، ما يقضي على الغابر، رسل تترى مع الأنفاس وأنواع تنفصل من أجناس، فقد سعد من كان له محلاً، وصير ذاته له حراماً وحلا، فصير قلبه مسجداً، وذاته معبداً، يقيم العبادات فيه الروحانيات العلى، بالمنظر الأجلى، وقد أوضحنا للولد ما يقتضيه حاله وما يبقى عنه به إن كان موفقاً محاله، ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩] ونحن على ما قال الله من الشاهدين، وبرسله عامة وبمحمد خاصة مصدقين. وقد أمرنا بأمر الله ونهينا وغير ذلك ما يجب علينا ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ... ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [الإسراء: ١٣ ـ ١٤] سلم تسلم والزم الصدق تغنم وقد نصحتك، والسلام.

كتاب آخر: أما بعد يا أخي فإن الله سبحانه لما كلف خلقه وعرفهم على لسان نبيه عليه السلام بما شاء أن يعرف وجب على كل عاقل حكيم ومستبصر فهيم التأهب لما وعد، والتأمل لما به توعد، فبادر بالطاعة جهد الاستطاعة وشد عليه مئزر الحذر وتدبر ردع قوله سبحانه: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾﴾ [القيامة: ١١ ـ ١٢] فإذا تيقنت النفس بورودها على تلك الأهوال، سهل عليها عند ذلك ركوب شدائد الأعمال، فراقب الأوقات وخاف الفوات، واتقى الآفات، وقدم ما يحبه بين يديه ووثق به سبحانه وعول عليه، فمن إليه الرجوع حتماً، ينبغي للعاقل أن يتخذ عنده يداً ولا سيما من أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً، فالواجب علينا يا أخي إذ وقد بعد الدار، وشط المزار، أن يدعو بعضنا لبعض بظهر الغيب، أن لا يجعلنا فيما عرفنا به

أصحاب غفلة ولا ريب، نهج الله بنا مناهج الاهتداء، وعرج بنا معارج الاقتداء.

كتاب آخر: من فلان إلى فلان سلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فإن التجليات ضروب شتى يجمعها الفناء والبقاء فمن طلب تجلي الفناء لم يدر ما طلب لأن الحق يعطي التجلي ويعطي فيه فإذا أفناه التجلي لم يدر ما يعطي فيه يا أخي انظر فيما حصل لك عند الانصراف من التجلي فذلك حظك وبه نعيمك، وعليه اعتمادك، تسابق العارفون إلى الله على نجب الهمم وتسابق العلماء على أفراسها، وتسابق إليه الأنبياء على براقاتها وتسابق إليه المحمديون على رفارفها، وغاية كل سابق بحسب مركوبه، فالرفرف تحمله الرياح، والبراق يحمله الجناح، والنجيب يحمله السواط، والفرس يحمله المهماز(١)، فعليك بالاستعدادات فهي الوسائل، يا أخي عجبت ممن يطلب التجلي ممن لا حجاب عليه، عجبت لمن غمض عينيه، وقال أريد أراه، عجبت، لمن اعطاه ظهره وقال إياك أقصد، عجبت لمن مديده لغيره وقال إياك أسأل على علالات ليس لها طائل والسلام عليك ورحمة الله.

• **كتاب آخر:** من فلان إلى فلان سلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فاعلم أن السبحات أنوار الوجه وهي التي تدرك لا الوجه فإنها حجاب عنه لكن ما بين هلاك مدركها وبينها إلا وجود إدراكها فلهذا لا تدرك لأن المراد من المشاهدة إنما هو بقاء العين لتحصيل الشاهد.

يا أخي: إن الأنوار، أنوار بها يتراءون العوالم لا تقل، - يا أخي - كيف أراه وهو نور له ضياء وله ظلمة وظل فيوقفك في الظل ويسبح ببصرك في الضياء فتراه، وتعلم أنه ما أوجد الكون كله إلا من النور وكان ظلمة دونه فهو النور وأنت الظلمة، واعلم أن الظلمة في النار والنور في الجنة، والرؤية إنما تكون في الكثيب لوجود الضياء والظل، والجنة حجاب لأنها نور، والنار حجاب لأنها ظلمة فافهم، والسلام.

كتاب آخر: من فلان إلى فلان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فاعلم أنه قابل الجمع بالجمع إلا أنه جمعه بين الهوية والأنية والصوائد ارتباط الأنية بالأنية والهوية بالهوية، فاعلم يا أخي أنه إنما جمع لك ليعلمك أنه لم يفردك لمقام فتقف عنده فإنه لا يحب من عبده المحمدي أن يقف في مقام فيضيق الواسع فيكون جاهلاً وهو يعظك أن تكون من الجاهلين.

يا أخي: غاية التقريب من الشيء أن يكون من الشيء تحت العرض بحيث جوهره وإن كانا ذاتين ودونه في القرب أن يحوي عليك وقد تحوى عليه فالأول الرحمٰن على العرش استوى، والثاني ووسعني قلب عبدي، فاختر من هذه الثلاثة ما تريد.

(١) المِهْمازُ: حديدة في مؤخر حذاء الفارس أو الرائض، ينخس بها دابته لتُسرع (ج) مهاميز.

يا أخي: العبدية أرفع من المعية والمعية طريق وغايتها العبدية.

يا أخي: «لي وبي» مقامان رفيعان وفي أرفع منها وعزته وجلاله لقد انكحني الحروف والكواكب بالمغرب فما رأيت ألذ من نكاح «في» فاعتمد يا أخي على «عند» إذا خرجت إلى عالمك واعتمد على «في» إذا دخلت إليه، واجعل بينهما «لي وبي» سلمة فاجعل «لي» يخدم «في» «وبي» «يخدم» «عند» وقد نصحتك، والسلام.

كتاب آخر: من فلان إلى فلان سلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فإن ثم عباد حجبهم عن الحق فلا يظهرون إلا بظهوره في الدار الآخرة، وثم عباد لا يظهرون لا في الدنيا ولا في الآخرة، وله عباد عرفهم أسرار الخلائق فهم يعرفون ولا يعرفون وله عباد عرفهم به ولا يعرفون غيره مختصون فمن عرض نفسه عنده لأي مقام شاء، باستعداده أوصله الله إليه ومنحه إياه.

يا أخي: لا تغتر بولاية الدنيا فإنه يوليها من يرتضيه ومن لا يرتضيه بخلاف الآخرة فإنه ما ولاها إلا من يرتضيه.

يا وليي: اسمع من ناصح مشفق كرامات أولياء الله وخرق عوائدهم في بواطنهم لا في ظواهرهم فإن الكرامات الظاهرة تمحيص، وبلاء فمن وقف معها كان لها ومن هرب عنها فتح له في قلبه عيناً به ينظر إليه فينعم نعيم الأبد ويعطيه لساناً في باطنه يكلمه به فذلك وليه الذي آثره وإليه ينظر وإياه يطلب والسلام.

كتاب آخر: من فلان إلى فلان سلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فاعلم يا أخي أن المسلم يخاطب ويناجي والمؤمن يعلم والمحسن يؤدب فالمسلم ينقاد والمؤمن يصدق بما لا يعلم والمحسن يشهد الحق فيه إذا رأوا ذكر الله ثم لتعلم يا أخي أنه إذا تنزلت الأرواح على الهياكل فإنها لا تنزل في هياكل أنوارها وإنما تندرج في هيكل ممتزج ممثل من البرزخ ليرتفع الافكار وتقع المؤانسة بالجنس فمن قعد منكم بين يدي صاحبه فليتابعه فقد نبهتك يا أخي أجب سائلك على كل حال وإن علمت أنه يعلم ما سأل عنه فكن أديباً تحريراً جهبذاً[1]، والسلام.

كتاب آخر: من فلان إلى فلان سلام الله عليك ورحمة الله وبركاته أما بعد. فإنه تناظر موسوي مع محمدي فقال الحجاب لطف، الحجاب أشرف من قوة الهمة، لطف الحجاب يعطي القرب لا الضعف، فإن القوة والضعف ليس بحقيقة للعبد، إذ لا أثر لقدرته فحاج المحمدي الموسوي، اسمع يا أخي سبب المناظرة ما هي قال تعالى جاء ربك في ظلل من الغمام فكان كالجبل لموسى والجبل أكثف والمقام المحمدي أشرف فحجابه ألطف أين لطف الغمام من لطف الجبل، هبت رياح همم العارفين عندما تنفسوا

(١) الجِهْبِذُ: النَّقّاد الخبير بغوامض الأمور (ج) جهابذة، وهو الجهباذ.

شوقاً إليه فمزقت الغمام فظهر فخروا سجداً، همة موسى دكة الجبل، فكان أقوى، فإن الغمام ألطف من الجبل فهل الشرف في قوة الهمة أم في لطف الحجاب كما يؤذن بالقرب يؤذن بالضعف، كثافة الحجاب كما يؤذن بالبعد يؤذن بالقوة، فهذا كان سبب المناظرة والمحاضرة فاشتغل يا أخي بتلاوة كتابك تنزل السكينة غمامة عليك يستمعون الذكر فتكون جليساً للملأ الأعلى هو أحسن من البطالة أو كن أستاذاً يتلو عليك كتابه فيكون منزلاً من ربك بالحق غض جديد لا تقليد فيه، والسلام.

كتاب آخر: من فلان إلى فلان سلام عليك.

أما بعد: يا أخي فإني أوصيك فاعلم أن الحق إذا أوقفك في المقدار وخاطبك من خلف الاستار بينك وبينه حجابان المقدار والخطاب، أما حجاب الخطاب فإن الرؤية والكلام لا يجتمعان لأنه إذا خاطبك أفهمك وإذا أشهدك أفناك عندك فلم تعقل أنت أنت.

وأما حجاب المقدار فإنه يعطي المحاذاة وهي لا تصح هناك فأنت في البساط قاب قوسين لا في العين أقرب قاب قوسين قطرى الكرة ومن حيث هو مقدار تساوى فيه البعيد والقريب وذا النون إذ ذهب مغاضباً ثم نادى في الظلمات، وكان قاب قوسين أو أدنى ونحن أقرب إليه من حبل الوريد، مقام عام ومقام خاص يؤذن بالقرب والبعد فهو الموجود في النور والظلم فليس بشيء أقرب إليه من شيء فأين التفضيل نعم الفضل عندك على قدر علمك بك ما كل أحد يعرف نفسه دليل ما أقول من نفسه فلماذا يجهلها عند البسط من قال لا أعرفها فلماذا يعرفها عند القبض فالزم الطريقة والحث على الحقيقة توفق، والسلام.

كتاب آخر: من فلان إلى فلان سلام عليك، أما بعد يا أخي فإن العيون ثلاثة، عين الوجه وقيده بالجهة، وعين العقل وقيده بالفكر، وعين القلب وقيده بالكشف، فكل عين مقيدة وهو لا يتقيد فبأي عين تراه عين القلب مجاله في الغيب وعين الوجه مجاله في الشهادة، وعين العقل مجاله في الطلب وهو خالق الغيب والشهادة والطلب، وما ثم عين رابعة، فأين العين التي تدركه يا أخي مشهودك فيك وهو صورتك، لكنك لا تراها إلا فيه وإن لم تره لم ترها فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين، فيك أخفى مطلوبك وأنت حامله أبداً ولا تعرف فابحث على هذا المشهد الذي نبهتك عليه فلقد دللتك على أمر عظيم، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

كتاب آخر: من فلان إلى فلان سلام عليك.

أما بعد: فإنه من شاهده لم يعظم عنده شيء إلا الخاصة من عباده فإنهم إذا شاهدوه عظم عندهم كل شيء لأنهم شاهدوه في كل شيء فلم يروا الأشياء غير ما شاهدوه فلا حجاب دونهم ولا يأتوه حتى يناديهم من غير الاسم الذي أشهدهم فيه

فيجيبوه فيروه في غير الصورة التي كانت عندهم ثم ينصرفون بها فيشهدوها في كل شيء أبداً في الدنيا بالعلم والمشاهدة وفي الآخرة بالعين والرؤية، وغير الخاصة يشهدوه ثم يرجعون بنوره، ثم يشتاقون إليه فيطلبون مشاهدته فيشهد فيجيبهم فيشهدهم ثم يردهم إليه فيشتاقون فيطلبون فيجيبهم فيشهدون هكذا دائماً فانظر لنفسك في أي الطائفتين تتميز وبمن تلحق، واعلم يا أخي أنه من شاهده يقوى قلبه، ولا يهوله ما يرى ومن شاهد فعله هاله كل ما يرى فيطلب لمن يأوي فيدفع منه ما يخافه من فعله فإن خاف فعله من أجل أنه منه كان ركنه الذي يأوي إليه وإن خاف فعله من أجل نفسه وكله لنفسه وخذله فلا ينصر فاعرف قدرك، والسلام.

كتاب آخر: من فلان إلى فلان سلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: يا أخي فكم تخاطبني بلو ولولا وإن ومهما وهي حجب من أكثف الحجب لا يقع معها معرفة ولا عين لا يغرنك قوله لو شئنا لو شاء فإن المشيئة منه لا تتبدل ولا تتردد فقد شاء ما شاء وهي نافذة فاثبت وأسكن تحت مجاري الأقدار ولا يهولنك اشتداد الرياح وضعف السفينة وتلاطم الأمواج فإنه يهلك بأقل من ذلك وينجي من أعظم من ذلك كم من غريق نجا وصار الماء عليه كالطاق[1] وكم من هلك على سريره في بيت أنسه وسروره مع محبوبه، وكم محفوظ في الجوانب من النوائب جاءته الطارقة فنزلت على قلبه فأخذ بغصة أو مغتالاً فسلم فقد مضى ما قضى فاجتهد في الدعاء والتضرع فلعله من القضاء ومع هذا فالزم التسليم يلزمك السرور بالسابقة ومن سلم لقضائه فإن ذلك من دلائل قربه فقل وإليه يرجع الأمر كله وأفوض أمري إلى الله وحسبي الله عليه توكلت.

كتاب آخر: من فلان إلى فلان سلام عليك.

أما بعد: فإن للحق في العالم وهبين وهباً مطلقاً ووهباً مشروطاً، قال في المشروط ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠] والمطلق ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثم قسم الطوائف فطائفة منحهم الهداية وحرمهم الدراية وطائفة منحهم الدراية وحرمهم الهداية، وطائفة منحهما جميعاً، وطائفة حرمهما معاً، وطائفة منحها ذلك بالشفاعة. وطائفة لم تقبل فيهم الشفاعة، ولو كان ذلك يرجع إلينا لم يكن إلهاً ولا كان مشكوراً على ما أعطى كما يقول من أضله الله فالكل راجع إليه وإلى مشيئته فهو مخصوص وإن كان مطلقاً ولكن مع هذا فلم نفسك فإنه لا يستوي عنده الأديب والذي لا أدب له: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩] فالله الله يا أخي ملازمة الأبواب همة الكلاب وطرح الثواب ورشوة البواب تحمد عاقبة المآب، والسلام.

(١) الطّاقُ: ما جُعل كالقوس من الأبنية من قنطرة ونافذة وما أشبه (ج) طاقات وطيقان.

كتاب آخر: نعزي فيه بعض سلالة الملوك في ملك سلب ملكه ومات بعد ذلك بمدة طويلة أطال الله بقاءه وبارك لنا في عمره وصلني انقلاب المرحوم الفقير إلى رحمة ربه تفضل الله برحمته عليه فاشفقت لفقد مشاهدته وسررت لثقتي برحمة الله به، في تضاعف أجره في مصابه في ملكه، وفيما فرط من واجب حق ربه، فهو وإن كان مسؤولاً فله أجر المصاب وهي مسألة دقيقة لمن أعطى العلم حقه. والسلام.

كتاب آخر: كتبه إلى بعض الفضلاء في جواب كتاب كتبه يسأل فيه عن بعض الأحوال فكتب إليه رضي الله عنه يقول.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ورد كتاب المولى يسأل وليه عن شرح ما رأى أنه به أولى ليكون في ذلك بحكم ما يرد عليه وإن وليك لما أراد النهوض في طريقه، والنفوذ إلى ما كان عليه في تحقيقه، اعترضت الوكيل، عقبة كؤود[1]، حالت بينه وبين الشهود، والبلوغ إلى المقصود، والتحقق بحقائق الوجود، فخفت أن تكون عقبه القضاء لما كشفته من المضاء فرايتها صعبة المرتقى، حائلة بيني وبين ما أريده من اللقاء، فوقفت دونها في ليلة لا طلوع لفجرها، ولا أعرف ما في طيها من أمرها، فطلبت حبل الاعتصام، والتمسك بعروة الوثقى عروة الإسلام، فنوديت بأن الزم الطلب ما بقيت فعلمت بأن هذا الخطاب في صورة مثالية متخيلة، في حضرة خيالية، وإن علاقة تدبير الهيكل ما انقطع، وحكمه فيه ما ارتفع، فاستبشرت بزوال أفلاسي، عند ردي إلى احتباسي فنظمت ما شهدت وخاطبت وليي في نظمي ببعض ما وجدت، فإذا نظر وليي إليها، فليعول عليها وليحذر من الأمن من مكر الله فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون، فاسمع هديت بما به على لساني نوديت فليتدبر وليي ما سطرته. . .[2] فيما ذكره وليأخذ عبره من البصر لبصيرته ومن سره فقد آن أن يجيء زمان المحو وقد علمت لما أوجدك ورتبة الكمال الذي أشهدك، وما طلب منك إلا ما يقتضيه وجودك، ويقضي به شهودك، فإن أنصفت فقد عرفت، وإن تعاميت بعدما أراك ما قد رأيت فقد وهنت، فأشد المقالة، سؤال الإقالة، والسلام فسر بورود الكتاب عليه، وأمعن بالنظر فيه وإليه فأورثه التفكر فيه، علمه كانت سبب حلته، وسرعة نقلته، فما بقي إلا أياماً ودرج وعلى أسنى معراج إلى مقصوده عرج، والسلام والحمد لله رب العالمين.

(١) الكُؤُودُ ـ عقبة كؤود: صعبة.
(٢) بياض في الأصل.